النشرة الأسبوعية
سبتمبر 2008

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2008

المجلد 2، الجزء 3 1- أسبوع 1 ، سبتمبر 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات سبتمبـــــــر 2008

الفهـــــــــــرس

الإثـنيــن 2008-09-01:

367- يـوم إبـداعى الخاص: يـعنى مـاذا؟ 2779

الـثلاثـاء 2008-09-02:

368- حـالات وأحوال: محـاولات الـوجود، فى تـكرار مُجهَضْ (I) 2786

الإربـعـاء 2008-09-03:

369- محـاولات الـوجود، فى تـكرار مُجهَضْ II 2792

الخميـــس 2008-09-04:

370- أحلام فـترة الـنقـاهة "نـص على نـص" 2848

الجمعـــة 2008-09-05:

371- حـوار/ بـريـد الجمعة 2850

الـسبـــت 2008-09-06:

372- اختـبـارات الـكـادر، وانهيـار الـقيم، وجدوى الـتعليم 2862

الأحـــــد 2008-09-07:

373- استشارات مـهنية (8) 2864

الإثـنيــن 2008-09-08:

الـثلاثـاء 2008-09-09:

الإربـعـاء 2008-09-10:

الخميـــس 2008-09-11:

الجمعـــة 2008-09-12:

الـسبـــت 2008-09-13:

الأحـــــد 2008-09-14:

الإثـنيــن 2008-09-15:

الـثلاثـاء 2008-09-16:

الإربـعاء 2008-09-17:

الخميـــس 2008-09-18:

الجمعـــة 2008-09-19:

الـسبـــت 2008-09-20:

الأحـــــد 2008-09-21:

الإثـنيــن 2008-09-22:

الـثلاثـاء 2008-09-23:

الإربـعاء 2008-09-24:

الخميـــس 2008-09-25:

الجمعـــة 2008-09-26:

الـسبـــت 2008-09-27:

الأحـــــد 2008-09-28:

الإثـنيــن 2008-09-29:

الـثلاثـاء 2008-09-30:

الإثنيـــــــن 01-09-2008

367- يـــوم إبداعـــى الخـــاص: يعنـــــى مـــاذا؟

سنـــــة كاملـــــة!!! والفضـــــل لأصحـــاب الفضـــــل !

لم يصدق أحد، ولا أنا، أن هذه النشرة يمكن أن تتم عاما كاملا من عمرها تحت أى ظرف، 366 يوما بالتمام والكمال، لكن هذا هو ما حدث. حين هممت أن أختار موضوع اليوم فيما يسمى **"إبداعى الخاص"** الذى أتعرف من خلاله على نفسى، أو أنوه للأصدقاء عن بعض محاولاتى، قفزت إلى هذه النشرة التى صدرت لمدة عام كامل ممثلة لما أعرضه فى هذا اليوم بالذات.

وهل كانت نشرة الإنسان والتطور هذه إلا ما يشير إليه هذا العنوان،

أفليس هذا هو بالضبط ما يعيبها؟

وإن كان هو هو ما يميزها.!!!!

من حقى أن أتوقف، لأنظر إلى ما انتهت إليه الأمور، وكيف يمكن أن تستمر أو غير ذلك

قبل هذا التوقف للنظر، لا بد من الاعتراف بالفضل لأصحاب الفضل، وهنا يتجلى الحرج بالنسبة لذكر الأسماء تحديدا، من أذكر؟، ومن أنسى؟ طوعا، أو سهوا؟

أقر وأعترف انهم كلهم بلا استثناء أصحاب فضل فعلا،

بل إننى أكاد أشعر أن من لم يعقب كتابة على النشرة، ولا مرة واحدة، قد يكون هو الأقرب والأرحب، وقد يكون هو من تابع أغلب ما كتبت، فهو صاحب فضلٍ كبير كبير، لا أعرف كيف استشعرته حتى اليقين، غالبا أنا أصـبر نفسى، لَم لا ؟.

عرفت بعض هؤلاء ممن لا يعقبون ولا بحرف واحد حين كنت ألوح جادا بين الحين والحين أننى على وشك أن أتوقف، فإذا بهم يصيحون فى، وكأنهم يهددونى، أننى ليس من حقى أفعل.

هناك فريق آخر كان يناقشنى شفاهة فيما أكتب (وفيما لا أكتب)، وكانت لمناقشاته كل الأثر فى تعديل مسارى، أو توازن الجرعة، أو التراجع عن خطأ، أو إكمال نقص.

فريق ثالث كان يرسل لى على "الميل" الخاص بى، دون الموقع، ربما ليأخذ راحته فى النقد والشجب والتنبيه وقرص الأذن والاعتراض، وكان هذا الفريق من أشجع مَـــنْ شجعنى على أن أمضى قدما،

كل هؤلاء على عينى وعلى رأسى دون ذكر أسماء، فهم بالذات لا يحتاجون لذكر أسمائهم، أعتقد أنهم ينتمون لآرائهم أكثر مما ينتمون لأشخاصهم، ناهيك عن أسمائهم.

اثنان لابد من ذكر أسمائهم تحديدا: **الإبن والصديق د. جمال التركى، والإبن والصديق حافظ عزيز**، الأول على انشغاله وفضله غير المسبوق فى شبكة العلوم النفسية العربية، فرحَ، وشجَّعَ، وسَمحَ، ونشَرَ، وتابَعَ، وأمِلَ! ، ولعِب (بالتونسية وبالفصحى)، وتألَّم لقلة المشاركة، وثابـَرَ، كل ذلك وسط هذا الانشغال الهائل الذى شغله ويشغله وهو يواصل ليل نهار محاولة تربيطنا بعضنا ببعض (نحن النفسيين العرب !!)،، برغم كل الصعوبات والخصومات والخلافات والاختلافات، ياه يا جمال!! أنت تقوم عنى بكل ما أتمناه برغم أننى – منهجيا – أكاد أكون الضد المكمل لكل ما تقوم به شبكتنا التى هى أنت،

ماذا أقول لك؟

ربنا يخليك، وينفع بك، ويجزيك عنا خيرا، يا شيخ.

بالرغم من إشفاقك علىّ يا جمال فى سنى هذه، وبالرغم من نصيحتك الباكرة بأن أتوقف قبل أوبعد أن أنهى السنة، هأنذا أكمل ما بدأت لمدة عام كامل بفضل تشجيعك ، وبرغم تحفظك، ولست أدرى – طبعا- إن كانت أمامى سنة أخرى أم لا ، لكننى لم أكن أدرى يوم بدأت أيضا، إن كنت سأتم هذه السنة أم لا،

أعرف بوضوح أن الله سبحانه هو الذى سيقرر متى أتوقف مؤقتا أو نهائيا، فهل تسمح لى أن ندع هذه المسألة له؟ وبالتالى، فهأنذا أكمل وأنا أقرب إلى أهداف شبكتكم، شبكتنا، لأننى لاحظت مؤخرا أن النشرة أصبحت أقرب إلى النفسيين أكثر مما كنت أحسب، وبينى وبينك، مما كنت أرغب، ومع ذلك فأنا أجد نفسى أبعد أكثر مما كنت أقدر،

وهل أمامنا يا جمال إلا المحاولة والاستمرار والتصحيح؟

شكرا مجد

الإبن الصديق الثانى الذى لا مفر من ذكر اسمه هو **حافظ عزيز**، ليس طبيبا، ولا أريد أن اصنفه فهو – فى هذا المجال على الأقل – مجرد إبن صديق إنسان عادى جدا، ليس له أدنى علاقة بتخصص نفسىٍ معين، وإن كانت له أوثق علاقة بالنفس البشرية كما خلقها الله

أشرف صفة تصورت أننى أستطيع أن أصفه بها هى أنه إنسان عادى، بأرقى معنى لما هو "عادى"، مع أننى اعتدت فى كتاباتى كلما اقتربت من كلمة "عادى" أو "عادية"، قفزت إلى قلمى

صفات الروتين، والتوقف، والنمطية، واللا إبداع، ثم أنتبه فجأة- الآن وفى أوقات أخرى - أننى بذلك أبتعد كل البعد عما هو "عادى" وهو يعكس كل ما هو ليس كذلك،

الله لم يخلقنا بهذه الصفات التى نلحقها بالعادى، الله خلقنا لنكون كما خلقنا:

نقرأ فنفهم،

نمشى فى الأرض فنكتشف

ننظر فنرى ما ننظر إليه،

يصعب علينا الفهم فنحاول ونؤجل حتى نفهم أو لا نفهم، ولا تنهد الدنيا،

نعيش فننتج،

نخطئ فنتعلم،

يمر علينا الوقت فلا يمر، لأننا فى حالة نمو دائم، والوقت يتجدد بالنمو فلا ينقضى، ....، إلخ

ماذا فى كل ما ذكرت الآن غير عادى، هذا الإبن الصديق ظل يقرأ كل اليوميات - تقريبا- قبل صدورها، وهو بهذه الصفات العادية، لم أطلب منه صراحة تكليفا بذلك، لكن ظروف صداقتنا وعمله أتاحت له هذه الفرصة الاختيارية حتى أحبها، أو اعتادها،

كنت أتعجب حين يطلبنى فى الهاتف ليعدل - فاهما ناقدا- من وضع كلمة "قد" مثلا، أو يصحح ضمير غائب، ولم تكن قراءته لتصحيح أخطاء مطبعية، بل لما هو أكثر من ذلك مما لا أجد له اسما أو وصفا، لعل أقرب وصف لما كان يقوم به هو: "الحرص على أن تصل الرسالة التى يتصور أننى أريد توصيلها، إلى أصحابها متقنة أبلغ الإتقان لتحمل ما أقصده"، هذا ما وصلنى خلال عام، أو شىء من هذا القبيل. كان حين يبالغ فى هذا الحرص، يتمادى حتى يقترح تعديل كلمة أوجملة حتى فى تقاسيمى على أحلام نجيب محفوظ، وهنا أثور عليه ثورة غاضبة أكتمها عادة، لكنها ثورة غاضبة فعلا، وبعد أن ينصرف، أرجع مرغما لملاحظته، وقد آخذ بها، وعادة لا آخذ بها، لكننى كنت ألاحظ أن بعض ملاحظاته أكتشفها بنفسى فى المراجعة الأخيرة، وأقوم بتعديلها، ويكون هو قد استلم المسودة قبل الأخيرة، وقام بالتأشير على ما يحتاج إلى تعديل الذى أكون قد عدلته فى المسودة الأخيرة دون الرجوع إلى ملاحظته، وهكذا نطمئن أننا نكاد نتفق على شكل ومضمون ما يراد توصيله لأصحابه، أى والله.

طيب بالله عليك يا حافظ كيف أشكرك إلا أن أحرص أكثر على الاستمرار، وعلى الإتقان؟

أصدقاء بريد الجمعة لم يكونوا كلهم مختارين فى المشاركة فى هذا البريد، ذلك أنه حين افتقدت الحوار فى الشهور الأولى، جربت أن يكون التعليق على النشرة جزءا من التدريب الذى أقدمه لزملائى وزميلاتى الأصغر، لكن بمرور الوقت حدث الانتقاء التلقائى، وأصبح أغلب المشاركين متطوعين ناقدين مضيفين بما يتيسير لكل منهم ومنهن.

تميز بريد الجمعة، برغم ما فيه من ظلم على الصديق الزائر حين نختزل كلامه، أونقتطف منه، أو نحذف أغلبه أو نقلبه حوارا وهو ليس بحوار، برغم كل ذلك تميز بحيوية مفرطة، وإسهامات مضيفة، واقتراحات بناءه، ومناقشات مضيئة، واختلافات، وإبداع، ونقد، واحتجاجات، وتساؤل، وموافقة، واعتراض، وكنت أتعجب من تعقيب بعض من أعرف أنهم يميزون هذا الباب، برغم كل ما به من ظلم، وصناعة كما ذكرنا، يفضلونه عن سائر الأبواب بشكل واضح.

طبعا كان بهذا الباب الكثير الكثير مما احتاج وقفة ومراجعة وتنبيه، مع التقدير الكامل لحسن النية، والرغبة فى المشاركة، طول الوقت. كان من أصعب الصعب علىّ علوّ نبرة التصفيق أو المديح الذى كنت أتعمد أن أحذف أغلبه، لا ادعاء للتواضع، ولكن لأنه كان أكثر من اللازم من ناحية، وكنت لا أجد فيه ما يفيدنى من ناحية أخرى، مع أننى - مثل أى واحد طبعا- فى حاجة إليه، لكننى لاحظت فعلا أن هذه الجرعة من التقدير والانبهار تكاد تتناسب تناسبا عكسيا مع جرعة التعلم والتغير (آسف أننى اضطررت للتعميم، لكن ماذا أفعل؟)، حين كان يصلنى من أحد أبنائى وبناتى تحت بند "وصلنى جديدا" (وهو أحد بنود التدريب من خلال النشرة) كنت أفرح أكثر بكثير مما لو وصلنى شىء مثل "ما هذا كله؟ إنك عظيم جئت بالتائهة!!!"،

تعلمت فى العلاج الجمعى أن أكشف هذه الآلية (الميكانزم) التى تعوق النمو من خلال هذا العلاج، والتى أسماها "بيرلز" صاحب مدرسة العلاج الجمعى الجشتالتى "**ياه يا سيدى الأستاذ، ما أروعك**" وبالنص: Gee Professor, you are wonderful، بمجرد أن يصفق مثل هذا المريض للمعالج هكذا، تتأكد جرعة الاعتمادية والترييح التى يمكن أن تعوقه هكذا: ما دام هذا القائد للمجموعة بكل هذا الحذق وهذه المهارة، فما علينا إلا أن نتبعه، هذا ميكانزم، برغم أنه احتياج إنسانى عند الطرفين، إلا أنه إذا تكرر وساد، أو أصبح غاية المراد، فإنه يوقف نمو الاثنين معا: البروفيسور الرائع، والمصفق التابع،

حين كنت أحاول أن أخفف مثل هذه الجرعة، كنت أبدو - كما ذكرت حالا- كمن يدعى التواضع، فيزيد الطين بلّه (وكمان متواضع!! يا صلاة النبى!)، أنا لا أبرئ نفسى، لكننى أقر وأعترف أننى كلما وصلنى مثل ذلك أتذكر بيتى الشعر اللذين صاغهما عبد الرحمن الشرقاوى فى "الفتى مهران"، ولا أذكرهما بحروفهما إلا على قدر كفاءة ذاكرة بدأت تلاعبنى، يقول

الشرقاوى (وكان أيامها يكاد يخاطب عبد الناصر)، "فاعتراض واحد ممن يحبك، لهو خير ألف مرة، من رضا كاظم غيظ يكرهك"، (أو يبغضك، لا أذكر. لم تكن الكراهية مطروحة فى البريد للأسف بقدر ما تعرت بإيجابياتها وسلبياتها فى ملف الحب والكره الذى لم يكتمل، وأيضا فى بعض ألعاب "سر اللعبة".

كنت أنوى، فى هذا اليوم هو الاثنين المسمى، يوم إبداعى الخاص، والذى قد يختفى فجأة أو بالتدريج فى العام القادم، (كما سنرى) كنت أنوى أن أتناول ما جاء فى هذه الأيام الـ 366 تقسيما وتبويبا ومراجعة، لكن السكرتارية عندى لم تتم التصنيف، وقدراتى المعلوماتية والإحصائية لم تسعفنى، فتصورت التالى:

1. إن الأفضل أن يقوم بهذا العمل غيرى ممن يحذق هذه المسألة بأساليبه الإلكترونية الأحدث من حيث الشكل، وبحسه النقدى الأقدر من حيث الموضوع (لا أريد أن أذكر الإبن جمال التركى خشية أن يتصور أننى أرغب أن يقوم بهذه المهمة، وعنده ما عنده من مشغوليات، لكننى أتصور أن عنده برنامجا ما قد يعيننا فى ذلك)

2. أن اركز على تصوراتى للعام القادم طالبا المشورة فعلا بعد هذه المحاولات المتعددة المتشعبة التى كادت تصل إلى عَرَض "طيران الأفكار" Flight of Ideas

3. أن أعِد – لأورط نفسى- بأن أقدم قبل نهاية هذا الشهر ما يشبه الفهرس أو المحتويات لما صدر من يوميات، مع الإشارة لما توقف منها، وللوعود التى لم تف بها، وللملفات التى ما كادت تُفتح حتى أغلقت ...إلخ إلخ

وفيما يلى بعض تصوراتى للعام الثانى لهذه النشرة إن كان فى العمر بقية، بعد كل هذا التجريب والاستكشاف

1) أن ترجح كفة كل من:

· العلوم النفسية، وبالذات الطب النفسى والعلاج النفسى

· ما يفيد فى التدريب وشحذ المهارات الإكلينيكة، وبالذات أن يزيد عرض ما هو **"حالات وأحوال"** مهما بلغ طولها، ويستمر باب **"الإشراف عن بعد"** مهما بلغ قصره، ويتواصل باب **"استشارات مهنية"** مهما صعب تناوله.

2) أن تتراجع جرعة كل من:

· التنظير البحت، والفروض غير المدعمة بالشواهد العملية (على أن تصدر فى كتب لاحقة متكاملة، مدعمة – أو غير مدعمة- بما نشر من حالات عملية، وعينات حية – مثل **ملف الحب والكراهية** دون ألعاب)

· ألعاب سر اللعبة إلا إذا ارتبطت بمقارنات هادفة بألعاب المرضى فى العلاج الجمعى أو غيره

• التعليق على آراء وأفكار ليس لها علاقة مباشرة بنوعية ما سوف يغلب من جرعة ذات صبغة طبنفسية أو علاج نفسى (مثل باب: **مقتطف وموقف**)

3) أن يستمر باب **"تعتعة"** مشاركة فى الإسهام فى تحريك الوعى العام، خاصة بالنسبة للقضايا العامة

4) أن يزيد الاهتمام بالأعمال النقدية، التى لم تنشر، والجارى العمل بها، حتى لو نشرت مسلسة، وذلك مع، أو بعد الانتهاء من أحلام نجيب محفوظ (علما بأننى أنوى العودة إلى استكمال ما أسميته "فى شرف صحبة نجيب محفوظ"، وما لم أنشره فى نقده، وبالذات: حديث الصباح والمساء، وابن فطومة، مقارنة بساحر الصحراء، كويهلو، وحضرة المحترم، ...إلخ)

5) أن يحذف باب "الإبداع الشخصى"، وعلى من يريد أن يتابع بعض ذلك أن يرجع إلى الموقع بعد تحسينه، (على فكرة: هذه الزاوية عن الإبداع الشخصى قد أقحمتُها مؤخرا، لتريحنى يوما فى الأسبوع من ملاحقتى ذاتى لأكتب جديدا كل يوم!!، وقد آن الأوان أن أتحمل مسئوليتى أكثر).

وبعد،

ما هذا؟

يبدو أنه قد طغى تخصصى على ما هو أنا؟

انقلبت المسألة إلى تدريب وعرض حالات، وإشراف عن بعد، وتحسين ممارسة،

لماذا وكيف؟ مع أن الأطباء النفسيين، والنفسيين عموما، هم أبعد ما يكونون عن المنهج الذى أتناول به التخصص، وما يصلنى من الأصدقاء غير المختصين هو أكثر ثراء وقبولا مما يصلنى من الزملاء النفسيين (علما بأنه لم يصلنى شىء فى واقع الحال إلا من بعض أبنائى وبناتى من زملائى الأصغر، الذين أشك فى مدى حرية اختيارهم، وزملائى الأبعد الذين شغلهم انشغالهم)

ما العمل؟

لست أدرى.

أطلب المشورة، ولا أعد أن أعمل بها،

وذلك لسبب بسيط،

هو أننى أحترم حدسى المتصل بالتاريخ من جهة، وبمن هو ليس قريبا منى من جهة أخرى

حالة مستعصية، أنا، أليس كذلك ؟

ليكن، لكنها أصدرت هذه النشرة 366 يوما دون انقطاع

دعونا نرى ماذا سوف يكون فى الـ 365 يوما القادمة

إن كان ربنا الكريم المتعالى سوف يسمح بها
وكل عام وأنتم بخير،
ونفع،
وصبر،
وألم خلاق
فإبداع مغامر
ورؤى محتملة
وغير محتملة
واجتهاد مثابر
رمضان كريم
والله – فعلا – أكرم
لهذا،
وبهذا:
نستمر.

أرســـل تعليقـــــك
TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1
Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site

الثلاثـــــــاء 02-09-2008

368- حـالات وأحوال: محاولات الوجود، في تكرارٍ مُجهَـضْ (I)

(3) : الفرض!

قبل الحالة :

(1) مع بداية العام الثانى، ومع ترجيح كفة عرض الخبرة الإكينيكية من واقع ثقافتنا الخاصة، بما يتبع ذلك من احتمالات تدعيم التدريب، وفتح باب الحوار عامة، والحوار الإكلينيكى خاصة، جاءت البداية بهذه الحالة الصعبة المتحدية قبل نهاية العام الأول 26، 27 /8/ 2008 ، وكان عنوان الحلقتين السابقتين هو: **"هل هذه الأم قاتلة"**، وهو عنوان مزعج فى ذاته، وأعتقد أننى لم أكن موفقا فى اختياره، لأن الذى يثيره مثل هذا العنوان، يختلف باختلاف موقعه ومتلقيه: مثلا إذا ورد فى صفحة الحوادث فى أى صحيفة يومية فإنه خليق أن يثير حزمة من مشاعر الرفض والخوف والتساؤل، أما إذا جاء نفس العنوان فى سياق تقديم حالة عقلية، فهو غالبا ما يثير حزمة من الأسئلة القانونية، والخوف من المريض النفسى، أو الشفقة عليه، أو الابتعاد عنه.

أنا أتحدث حتى الآن عن العنوان، وليس عن الحالة، ولا يمكن أن أشترط على القارئ – كما فعلت بسخْفٍ جسوُر فى الحلقة الأولى – أن يؤجل مشاعره وتساؤلاته حتى يلم بأبعاد الحالة، ويتعرف على الهدف من عرضها، ثم الشرح اللاحق، والتفسير (ثم قراءتها نقدا وفروضا)، من هنا وجب الاعتذار والتراجع إلى العنوان الحالى: **محاولات الوجود فى تكرارٍ مُجهَضْ**

(2) برغم ما نبهنا إليه مع نشر الجزء الأول من التوصية بتجنب كلٍّ من:

(أ) المبادرة بالتساؤلات القانونية (طب نفس شرعى)،

(ب) الشفقة السطحية (مصمصمة شفاة)

(جـ) اللهفة التشخيصية (لصق اللافتة)

(ء) التعليل الخطى، (الحتمية السببية)

بـالـرغم من كل ذلك فـإن أغلب مـا وصَلَنَا شفـاهة أو كـتـابـة ركز على كل ذلك، وثبت أن كل المعلقين استعملوا كامل حقهم ألا يتبعوا هذه التوصيات التى بدت وكأنها وصاية على أسلوب التلقى، ويبدو أن هذا هو ما خطر لى وأنا اكتبها فأضفت دون حماس أنها توصيات **غير ملزمة**، ويبدو أن الأصدقاء الذين عقبوا كما شاؤوا صدّقوا أكثر هذه الجملة فى العنوان، **فلم يلتزموا غالبا بأى من التوصيات والحمد لله.**

(3) كانت نتيجة التحدى "بعدم الالتزام" طيّبة، فقد وردت إلينا اقتراحات موضوعية مسئولة، مثل ضرورة البحث عن أسباب عضوية لهذا الموت الباكر المتلاحق للبنات والولد قبل القفز إلى النقد (التفسير) النفسى، مع التركيز على احتمال مرض الزهرى أو أى اسباب عضوية أخرى يمكن أن تفسر ذلك. وهذا هو الذى دعانا للتأجيل أسبوعا قمنا فيه بعمل اللازم حتى فحص اختبار VDRL للزهرى، وجاءت النتائج كلها سلبية، إلا أن هذا لا يمنع من احتمالات أخرى لايمكن استبعادها وإن لم يمكن فحصها الآن لصعوبة جمع المعلومات وطول الزمن المنقضى، ومن ذلك محاولة التعرف على ما إذا كانت هذه المريضة كانت تتناول أية عقاقير، وبالذات أثناء شهور الحمل الاولى، خاصة وأن قائمة العقاقير الماسِخَةْ Teratogenic تتسع دائرتها من أول الأسبرين حتى أغلب العقاقير النفسية، وغيرها.

برغم كل ذلك، سواء وجد سبب آخر أو لم يوجد، فقد كان، ومازال، التركيز فى هذه الحالة هو على موقف الأم من الأحداث ومعنى الأعراض، وليس البحث عن السبب، أو تعليق لافتة التشخيص.

(4) قررت فى البداية أن أغامر بنشر الحالة كلها معا (الأجزاء جميعا متلاحقة) حتى يمكن للقارئ أن يلم بها دون الاضطرار إلى اللجوء إلى الروابط، والمراجعة، وإذا بها تصل إلى ما يزيد عن ثمانين صفحة، قلت لنفسى بنفس العناد السخيف، **"ولو .. من يريد أن يعرف ويناقش عليه أن يتحمل"**، ثم أتاح لى التأجيل هذا الأسبوع أن أتراجع عن هذا الإلحاح والرغبة فى المشاركة ، وأفضل نشر الفروض مع المقتطفات الداعمة لها، ليس أكثر. ثم أضع الحالة برمتها مع الشرح والفروض فى ملف مستقل باسم **"ملاحق النشرة اليومية وإسهامات الضيوف"** ، وهو الملف الذى حل محل الملف السابق الذى كان اسمه **"المحررون الضيوف: الإنسان والتطور"**، الذى ظل خاويا طوال العام الماضى إلا من مقالين، ثم إنى عدلت عن ذلك فى آخر لحظة،

وسوف أنشر المقابلة كاملة غداً وأمرى وأمركم لله.

(5) القراءة النقدية (نقد النص البشرى وليس بالضرورة تفسيره) المطروحة هنا كفروض محتملة، سوف تظل فروضا نافعة (وليست بالضرورة صحيحة) حيث لا يوجد أى دليل يحسم الموقف، وهى ليست نافعة فقط بالنسبة لعلاج الحالة، وإنما نأمل أن يمتد نفعها لفتح آفاق أرحب فأرحب لفهم أعمق للطبيعة البشرية كما هى، دون وضع شرط مستوى معين للذكاء، أو للتعليم، أو للوعى أو للمستوى الاقتصادى والاجتماعى،

(6) يظل الفرض – فى حدود اجتهادنا – قائما كفرض لا ينفيه أن نجد سببا مهيِّئا أو مرسِّباً للأحداث والمرض والموت، لأنه يتناول الحاضر الماثل أثناء الفحص من أقوال المريضة ومن قراءة الحوار معها هى وذويها.

(هذه المراجعة لم يعد هناك إلزام بترتيب الخطوات المنهجية التى اقترحناها فى أول حلقة)

تمهيُد للفرض:

"الوعى بالوجود الذاتى ليس بالضرورة شعوريا ظاهراً"

يظن أغلب الناس، ومن بينهم مثقفون وعلماء، أن مشكلة **"أن توجد"** هى قاصرة على الطبقة الذكية الفائقة الوعى بالوجود، والرؤية، والتنظير والتفكير، والتأمل. الأرجح أن هذا ظن يحتاج إلى مراجعة، ومن ناحيتى: هو ابعد عن الحقيقة، هناك فرق بين **"أن توجد"** وأن **"تعى أنك موجود"**، الوجود الفيزيقى، والاستمرار فيه ليس قرار الفرد، لكنه صراع النوع مع الأنواع الأخرى، ولكى يستمر النوع، فإن أفراده مطالبون بالتواجد، بل مقهورون عليه بقوانين حيواتهم دون اختيار، يظل كذلك طوال مدى عمر أفراد النوع، إلا أن تحدث كوارث إبادة جماعية، أو صدفة انقراض.

يختلف الوجود البشرى عن ذلك فى أن **"الوجود الفردى"** له معالمه الخاصة عن وجود النوع، أى أن الفرد الإنسان ليس فقط ممثلا لنوعه، وإنما هو كيان فى ذاته، ويبدو أن هذا قد أدى إلى أن يمتد الصراع ويحتد: ليس بين نوعنا والأنواع الأخرى، وإنما أيضا بين الذوات وبعضها، فى معظم المجالات هذا التفرد الذى يكاد يختص به النوع البشرى قائم حتى لو لم يصل إلى مستوى الوعى الظاهر، **هو تميز بالتفرد**، على أى مستوى من مستويات الوعى، حتى لو لم يكن ظاهرا، وهو **"عملية"** أكثر منه **صفة**.

فى مداخلتى عن **"الحرية والجنون والإبداع"** انتقلت مع قضية حرية اختيار الوجود **"أكون أو لا أكون"** إلى مستوى آخر من الحرية وهو اختيار **"أكون أو أصير"**، – **"أكون "أنا"** أو ***"أصير ما يمكن أن يكون منى"***.

من هنا أضيفت للوجود البشرى حركية النمو والتطور المفتوحة النهاية كجزء لا يتجزأ من تميزه بشرا فردًا.

الذى صعَّب المسألة أكثر هى أن هذه الخطوات، لنِكون، ونصير، على أى مستوى من الوعى، لا تتم بجهد ذاتى، أو تنافس بقائى، بل هى تنشط وتتمادى من خلال **تفاعل جدلى طول الوقت، تفاعل مع كيان بشرىّ آخر، يحاول نفس المحاولة**، بل إن المسيرة (مسيرة الكينونة فالصيرورة) تبدأ من هذا "الآخر" الذى **يعترف بى، (الأم عادة وبداية) فأبدأ رحلتى**، لأعترف به، وبغيره ثم **يكون من يكون ، ليصير إلى ما يمكن، مما لا يعرف.**

من هذا المنطلق أمكننى أن أقرأ صراعات الكينونة

والصيرورة فى مرضاى بشكل أوضح ، فسَّر لى كثيرا من تجليات الكينونة السلبية، والمعكوسة، والمتفسخة، والبديلة، (المرض) كما أوضح لى المسارات الإيجابية فى الاتجاه الآخر: فى العلاج والنمو والإبداع.

تطبيق هذا التمهيد على حالة اليوم

حين نتكلم فى فرض حالة اليوم عن محاولات هذه الأم المطحونة المتألمة (برغم ما وصل إلى الناس منها) أن **"تكون"** من خلال الآليات البيولوجية النفسية المتاحة، لا نتوقع أنها تفعل ذلك بأى قدر من الإرادة الظاهرة أو الوعى الناطق، وإنما نبدأ بفرضية التميز البشرى، الذى يعطى لكل من ينضم تحت رايته، بغض النظر عن مستوى شعوره بذلك، أو مستوى ذكائه ، أو مدى إسهام إبداعه فى ذلك، أو ظروف حياته، **يعطيه** هذا الحق الحيوى التاريخى، الذى تتمتع به كل الأنواع مالم تنقرض، يضاف إليه الحق البشرى فى التفرد للتجاور والتجاوز، والتكافل والتكامل، كل ذلك دون إلزام بإعلانه أو الشعور به ظاهرا.

من هنا نبدأ وضع الفرض لفهم حالة اليوم، الذى **قد يتضح أكثر مع قراءة تفاصيل المقابلة غداً.**

الصياغة الكلية للحالة:

استهلال:

هى سيدة فى الثانية والأربعين من عمرها، نشأت فى عائلة فقيرة (جدا) مات والدها الطيب الحانى (بلا حضور ولا فاعلية) وهى فى العاشرة، وقيل أنها لم تحزن عليه (هذا قول أخيها الأصغر الذى كان فى الثامنة!! كيف نصدقه الآن بعد 32 سنة؟) وقد نشأت مع أمها المكافحة المسئولة، إلا أنه لم يصلها منها أى تفاهم أو حنان (على حد قول المريضة، أنظر بعد)

تزوجت وهى فى العشرين زواجا تقليديا من سمكرى فى الأربعين، رضيت به حيناً وقنعت بتهدئة ما استشعرته من حركية جسدية أقلقتها قبل الزواج، لكن يبدو أن الأمر توقف عند هذا التسكين والتفريغ، ثم اقتصر دورها تحديداً وتماما على أن تكون مهمتها فى هذا الزواج هو أن تأتى له بالذكر تلو الذكر (بنصّ ألفاظها)، فمات بينهما التواصل، إنْ كان قد وُجدَ أصلاً، وأصبحت مجرد معمل تفريخ لم تشترك فى إنشائه ولم توافق على استمراره، ومع ذلك فكانت بطبيعتها الأنثوية والأمومية، تستقبل كل مشروع جديد، وكأنه فرصة جديدة، **"أن تكون هى"**، يتحرك الجنين فيها، فتنسى أنه وُضِعَ فيها قهرا لتحقيق غرض آخر، فتتقمصه **وتنتظر أن توجد من خلاله من جديد**، لكن ما أن يخرج منها حتى تنفصل عنه، إذ تجد نفسها بعيدة لا أحد يرعاها، ولا أحد يعترف بدورها، ولا أحد يهتم باحتمالات فرصتها، تنفصل برغمها عنه فتهمله أو تنساه، يحدث ذلك على مستوى من الوعى لم تدركه ولم تعبر عنه إلا بعد أن مرضت، وبشكل بسيط وعفوى ومباشر، تنفصل عنه، فينفصل عنها، ويموت، خاصة إن كان بنتا، وهى تتكلم هنا فى الحوار عن احتمال الضعف مع الاستهتار، ضعفها هى واستهتار من حولها بها، وبمن أنجبت.

يموت الولد الأول عقب الولادة مباشرة، ثم تموت البنات الأربعة ما بين شهرين وتسعة، ويبقى ولد مسخ معوق تلقى به الأم بنفسها من فوق السطح عند سن التاسعة فيموت قتيلا، ويستمر الولد الثانى حتى الآن حتى سن 14 سنة سليما برغم إصابته صغيرا بارتجاج وكسر فى الساق، لكنه نجا وأستمر.

تختلفت أسباب الوفاة بعد الولادة، فهى تعزى إلى سبب عضوى أو آخر، لكن يبقى موقف الأم هو هو، وتبرر الأم هذه الوفيات إلى أنه "ماكنش فيه معاونة"، وأيضا إلى حرب مع الآخرين يعلنه خوفها الباكر منهم أن يقتلوا أولادها (حتى قبل نوبة المرض الأخيرة أى منذ 4 سنوات) (أنظر بعد).

الفرض

هذه البنت/السيدة/ الأم/ لم توجد أبدا، لا بذاتها بنتا، ولا زوجة فى بيت من يقال له زوجها، ولا فى ابنها الأول أو بناتها، وهى لم تكف أبدا عن توقع وأمل **"أن توجد" بمجرد أن تشعر بالجنين فى رحمها**، وكأنها **تحمل بنفسها**، وليس بآخر قادم من خلالها، كان هذا هو نص تفسيرها لسبب قذف ابنها المسخ المعوق من على السطح، قالت أنها ألقت به لتتفرغ للنونو الجديد الذى تحرك فى بطنها (والذى لا نعرف إن كان قد أسقط أم كان وهما خالصا)، وأيضا لتصلح ما بينها وبين زوجها (لعله يراها لذاتها، لا كمجرد معمل تفريخ).

وحين تفشل كل المحاولات على مستوى ما من الوعى، لا يبقى أمامها إلا تفعيل "عدمها" شخصيا بأن تحاول أن تتخلص من حياتها نفسها. ونستطيع هنا أن نضع احتمال أن موت كل هؤلاء الأطفال كان انتحارا مُزاحاً بشكلٍ أو بآخر.

وحين تكرر الاحباط فى أن "يوجد" بذاته أو فى امتدادته، هذا المشروع البشرى الهش **"حميدة"!!** تفجر داخله، فتعرت بدائيته، (ومن ثَمَّ المشاعر المحارمية) وتباعدت ذواته (ومن ثَمَّ الأفكار الاضطهادية من ضلالات وهلاوس) وتجمدت مشاعره برغم الاحتفاظ بالطيبة، التى لاحتْ وراء نوعُ شديد الدلالة من الألم تجلى بالذات فى إلحاحها المتكرر على رغبتها فى العلاج.

ينهار هذا الكيان الهش، إثر ضغط عادى عابر، إذْ حدث الانهيار عقب أزمة اقتصادية صعبة نتيجة سوء تصرف الزوج فى ميراث لها محدود. هنا نتصور أن الميراث الصغير كان أيضا أملا جديدا فى الحصول على وسيلة يمكن أن تساهم فى دعم مسيرة وجودها، مهما كان رمزيا، و لما كان سبب ضياع هذا الميراث هو سوء تصرف نفس الزوج الذى لم تكن تمثل له إلا أداة إنجاب، تجسدت الخسارة المادية تعلن خسارة الحياة بأكملها، وبدأ المرض.

استجابة المريضة لجلسات تنظيم الإيقاع فى النوبة الأولى هى دليل آخر على صلابة محاولاتها للوجود من خلال هذا التكرار العنيد (الفاشل) من ناحية، كما أنه يشير إلى ثورة المخ الأقدم وعشوائيته من ناحية أخرى.

أما إصرارها على الاستمرار فى الحياة حتى الآن، وإلحاحها على طلب العلاج برغم كل هذا التفسخ، فهو دليل آخر على استمرار محاولات الوجود وهى تأمل أن تعطى الذى تبقى لها (ابنها عبد الرحمن) ما حُرمت منه، إذْ تعترف به، وتكمل تربيته، وتجهز له دكانا، وتُزوجه. (أنظر بعد)

و الآن:

هل هذه الأم قاتلة حتى بعد اعترافها بإلقاء ابنها المسخ من على السطح؟

هل هى ذاهبة العقل لأنها قالت مالم نفهمه ببساطه لأول وهلة؟

هل هى متبلدة المشاعر حتى قبل المرض لأنها لم تحزن (ظاهراً) لفقد والدها وهى فى العاشرة، كما لم تتأثر (ظاهراً) لفقد ابنها وبناتها الواحدة تلو الأخرى؟

أظن أن نشرة اليوم لا تحتمل أكثر من ذلك، والمقابلة المطولة كلها معروضة غداً لمن شاء أن يحضرنا.

- هذه الفرصة التى أنشأت هذا الملف، قد تتيح لنا أن نخف من حجم رسائل ضيوف وأصدقاء "بريد الجمعة"، سواء بالنسبة لآرائهم المطولة، أو لإبداعهم الموازى، أو المستقل.

أرســـل تعليقـــــك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1

Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site

الإربعـــــاء 03-09-2008

369- محـــاولات الوجـــود، في تكـــرارٍ مُجهَـــضْ II

(نص المقابلة، وهوامش محدودة)

حالات وأحوال:

· الأرجح أنه لا يمكن تتبع نشرة اليوم إلا بعد قراءة يومية أمس وقبل ذلك نص المشاهدة Sheet: يومية 26 أغسطس 2008 حتى أنني كدت أعيدهما هنا قبل عرض هذا الجزء الأخير.

· المقابلة مسجلة بالصوت والصورة، بإذن مسجل أيضا من المريضة وأخيها، وقد تم تفريغها حرفيا (تقريبا) بعد ترجمة التداخلات بألفاظ انجليزية (عادة الأطباء) فاستلزمت تعديلات طفيفة (وبعض الإضافات بين أقواس) حتى يصل المعنى، وقد رأينا في كل هذه الخبرات المسجلة أن ظهور الكاميرات بوضوح أمام المريض وأهله، وإعلان الأهداف المتعددة من المقابلة، وأنها للعلم والتعليم وعلاج المريض بشكل أفضل (أو نأمل أن يكون أفضل) وذلك من خلال ما نصل إليه في هذا اللقاء، وجدنا أن ذلك هو أسلم وأصدق سبيل للمصارحة، وبرغم ما في مسألة لقاء المرضى الجماعي بغرض التعليم من مآخذ أدبية وأخلاقية أنا منتبه لها من قديم ("أغوار النفس": "ريحة بني آدم") وضعتها أيضا في الملف الجديد ملحق النشرة). إلا أن المرضى: سواء في العلاج الجمعي (الذي يتحلق حوله علانية عشرون إلى ثلاثين طالب علم وخبرة) أو في هذه المرورات التعليمية، أقول إن المرضى يساهمون عادة بطيب خاطر، ويجدون أنهم في النهاية يحصلون على عناية أفضل، صحيح أن بعض المرضى لا يملكون القدرة على اتخاذ القرار بمسئولية كاملة، لكن الأصح أنه ليس لنا الحق في حرمانهم من التمتع بهذا الحق بمجرد حكمنا عليهم بذلك، وإلا ارتكبنا ما ننهى عنه، وهو الاقلال من احترام اختياراتهم حتى للمرض، إذ أننا إذ نشكك في قرار موافقتهم نفرض الوصاية ضمنا إذ نقرر نيابة عنهم،

وأخيرا فإننا نحرص كما أكدنا في كل مرة على تغيير الاسم، بما في ذلك اسم الطبيب غالبا، وكذا تغيير التاريخ قليلا، وأيضا محل الإقامة (بما لا يؤثر على المحتوى العلمي) كما نتعهد بعدم عرض هذا التسجيل مباشرة إلا لأغراض العلم والتعليم.

موقف صعب، لكن هذا هو الممكن، وأفضل من التحايل والسرية، وإلا فكيف يمكن أن نفهم أكثر، ونقدم خدمات أفضل لهم ولغيرهم؟

· برغم أن عدد صفحات المقابلة قد بلغ (64 صفحة)، إلا أنني طرحتها معاً تحدياً لتوصيل عينة من المقابلة التفصيلية حرفا بحرف، آملاً أن يظهر من خلالها حجم الفروق الثقافية ونحن نحاور هذه الطبقة من الناس والمرضى، وأيضا لملاحظة اختلاف الحوار عما يمكن أن يحدث في بلاد أخرى وثقافات أخرى وطبقات اجتماعية أخرى، آملا أيضا أن يفيد ذلك في التدريب والتدريس بقدر مناسب.

****

نصّ المقابلة

د.يحيى: أشكرك يابنْى، كتر خيرك

د.محمود: على إيه؟

د.يحيى: انا باشكرك يابنى على كذا حاجه، أولاً علشان دى ست، وإحنا نادر لما نشوف ستات هنا، ومفيش تعليم طب نفسى من غير مانشوف الإثنين رجالة وستات، إحنا ما عندناش قسم حريم، مش كده؟ إنت بذلت جهد يعنى عايز تتعلم، وبعدين الشيت مكتوب كويس، والحالة تستاهل، الحالة مهمه وصعبة، أنا أول لما انت قريتها لنا دلوقتى إتخضيت، العيال الكتير اللى ماتوا ورا بعضهم دول، والواد اللى رمته، هل انت وصلك فعلا إنها متخلفة عقليا، ذكاءها مافيش خالص بصحيح؟

د.محمود: مش قوى كده، هما اللى طلّعوه كده، هى تحت المتوسط شوية

د.يحيى: هما مين؟ إخوانا السيكولوجيست!! قالوا معامل ذكاءها 57 % مش كده؟ يعنى زفت

د. محمود: آه

د. يحيى: الكلام ده مهم جدا، لأن الحالة تفرق سواء فى التشخيص أو المسئولية أو العلاج' سيبك بقى من معامل الذكاء دلوقتى، وحكاية 57% وبتاع، إنت شخصيا، وانت قاعد معاها، شايف إنها متخلفة؟

د.محمود: فى المقابله معاها ممكن تحس حضرتك شوية، بس مش قوى.

د.يحيى: يعنى إنت، وانت قاعد معاها وانت إبن حلال وفَهْمان، حسيت إنها متخلفه؟

د.محمود: لأه خالص

د.يحيى: منين "لأ خالص"!! وفى نفس الوقت "بس مش قوى كده"؟

د.محمود: آه، أصلها ساعات ساعات، ساعات تبان إنها بتفهم، وساعات تسقط منى

د.يحيى: طيب واللى ساعات ساعات دى، بنقيس ذكاءها بالساعات الأحسن ولا الأوحش؟

د.محمود: الأحسن،

د. يحيى: عليك نور، يبقى ناخد النتائج إللى تجيلنا من زُمَلَاتْنا دول بحذر شديد.

د. محمود: الظاهر أنا خفت من اللى هما عاملينه، دى اختبارات برضه

د.يحيى: شوف يا ابنى، إحنا لا يمكن يعنى نستسلم لنتايج الاختبارات دى، أو أى اختبارات من غير ما نشوف اتعملت ازاى، فى ظروف إيه؟ لمين، بمين، ونقارن ده كله باللى احنا شايفينه قدام عنينا، مش احنا قلنا الاختبارات دى على العين والرأس، إنما ما نلغيش إللى قدامنا عَشَانْها، إحنا نشوف الفرق بين ده وده، ونشوف الفرق ده جى منين. وداياً تحترم إللى بيوصلك من تقديرك الإكلنيكيى إللى مبنى على المنطق السليم، أصل كل العلوم، مهما قالو لك، هى أصلها منطق سليم، ومافيش علم يختلف مع المنطق السليم، فيه فرق، ماشى، نشوف جه منين، مش نحل شوية سؤالات ورسومات محل اللى احنا شايفينه بعنينا، مش كده ولا إيه؟

د.محمود: إللى تشوفه حضرتك،

د.يحيى: إللى أشوفه إيه يا جدع انت؟ هو انا لسه شفتها، إللى تشوفه انت، إنت اللى قعدت معاها ساعات، ومع اخوها، وخدت تاريخها بالطول وبالعرض، وتقوللى اللى تشوفه، إنت شفت إيه، إيه إللى وصل لك من إجاباتها، هوه ده المهم، يا ابنى إحنا النهارده يوم الخميس، (وده له طبعه الخاص) ولا أنا بامتحنكم ولا حاحاسبك على حكمك غلط أو صح واديك نمرة، المحاسب ربنا، إنت وصل لك إيه من المقابلة، أى حاجة وصلت تقولها، ورزقك على الله. مش هى برضه وصلت سنة رابعة ابتدائى؟

د.محمود: آه

د.يحيى: وعندها 42 سنة، يعنى الغش ما كانشى القاعدة لسه

د.محمود: أيوه

د.يحيى: سنة رابعة بتاعتنا غير سنة رابعة بتاعتها، غير سنة رابعة بتاعتكو، مش كده ولا إيه؟

د.محمود: آه صحيح

د.يحيى: واحدة ست، كانت بتساعد جوزها عالمعيشة، وتبيع كشرى لوحدها، وتساهم فى مصاريف البيت، وبعد ما مات بقت تبيع حصالات فخار للعيال، عشان تعيش، وتصرف على البيت، تقوم تقوللى متخلفة؟

د.محمود: ما انا قلت اللى وصلنى، قلت كل اللى عندى

د.يحيى: أيوه أنت قلته، وسألتها وكتبته، بس ما طلعتِش منه برأيك اللى يرد على الاختبارات والكلام الميكانيكى ده، إنت عشان تعرف ذكاء واحدة زى دى، مش تعمل لها "اختبار وكسلر" وما اعرفشى إيه، إنت تخش فى تفاصيل البيع والشرا، ده يوريك الذكاء أحسن من ميت اختبار، تسأل إذا كان فيه حد بيضحك عليها فى الفلوس؟ إزاى بتحسبها؟ وازاى بتعد الفلوس؟ وهل هى بتعرف كسبت إيه آخر النهار، اشترت بكام وباعت بكام، وفضل إيه وكلام من ده.

د.محمود: عملت كده بس ماذكرتهوش، ما كتبتهوش، هى لما بتبيع وتشترى بتعرف تحوش وكانت بتحوش مع اخوها، وبتسيب فلوس مع أخوها

د.يحيى: لأه التحويش شىء بدائى، مش شرط، أى عيل عنده تلات سنين يعرف يحوش، تديله العيديه يروح جارى لأمه ويديها لها، ويقولها حوشيها لى

د.محمود: آه

د.يحيى: ... إنما كونها تقعد تجيب بـــ 35 صاغ لعَبْ، وآخر النهار تعد تلاقيهم بقوا 45 صاغ، ده موضوع تانى خالص، (خلى بالك أنا باكلمك بقيمة القرش زمان) وبعدين الناس العاديين بيعرفوا أكتر من الجماعة الدكاترة ومن اللى بيقيسوا، دى لو هى بتبيع وتشترى والناس لقطوا إنها متخلفة، هايستغلوها بمنتهى البساطة، آه.. حد يقولك الوليه ديه عبيطه روح خذ منها مش عارف أكتر مااللى دفعتُهُ وقول لها الباقى إيه، وهى مش حاتاخد بالها، وكلام من ده، الناس ولاد ستين فى سبعين، يستغلوها بمنتهى البساطه وبعدين ممكن يستغلوها فى حاجات تانية، وإنت عارف طبعاً، فيه تجار مخدرات يستغلوا العيال المتخلفين يوصلولهم البضاعة مثلا، التجار دول بيشخصوا نسبة الذكاء أحسن مننا، وأحسن من الاختبارات اياها، يقول للواد خد الشنطة دى، وديها لفلان، وحاديك عسلياية ويديله الشنطة، ويعلمه السكة، والشنطه فيها اللى فيها، فخلى بالك، الناس العاديين بيحكموا على التخلف بمنتهى النصاحة، أنا عارف أنا طولت، إنما دى نقطة أساسية، لأننا حانرجع لها لما نفحص موت العيال، ليه بقى !!؟

أصل احنا لو قرينا كل اللى قالته واحنا فى محنا إنها حالة تخلف عقلى شىء، غير لو حاولنا نقرا المعلومات العظيمة اللى انت جمعتها على إنها تعبير عن تركيب مرضى، له معناه، وله وظيفته، وله لغته، وله هدفه (المرضى طبعا) شىءٍ تانى، مش معنى كده إن المتخلف ما يجيلوش مرض نفسى، إنما تفرق، أنا رأيي من مجرد اللى انت قلته، إن ذكاءها يا متوسط، يا أقل حبة صغيرين. إيه رأيك انت؟

د.محمود: آه، بيتهيأ لى كده برضه.

د.يحيى: على فكرة، إنت قلت إن التاريخ العائلى إيجابى، بس خلى بالك تدخين البانجو أو الحشيش فى العيلة شىء، ودخول العباسية (كمرض عقلى يستاهل كده) شىء تانى، مش كل إيجابى إيجابى، هنا فيه الاثنين، وانا مهتم بالنوع التانى اللى يدخّل العباسية أكتر طبعا،

د.محمود: ما هو حتى قريبها اللى بيشرب حشيش كان جاله مرض عقلى شديد برضه

د.يحيى: عندك حق، وبعدين إنت لاحظت فى كلامها حاجات عن الشهوة، "وخَتْمى"، وكلام من ده، نيجى للتاريخ الجنسى والعاطفى كله نلاقيك كاتب فيه سطرين تلاتة

د.محمود: بصراحة ده اللى قدرت عليه، كانت ملخبطة، والمنطقة حرجة

د.يحيى: دا صحيح، بس خلى بالك، هى فى مناطق تانية بتوصف كويس، يعنى لما واحده تقول لك "أمى ماكنش فيه تفاهم معاها، وماحستش من ناحيتها حب أو حنان ولا حتى أى مساعده"، ديه تبقى متخلفة برضه؟

د.محمود: لأه مش قوى

د.يحيى: التاريخ الجنسى بعد الجواز إنت قلته أحسن شوية، وهو له دلالته برضه

د.محمود: أنا ماعرفتش أجيب منها إلا المعلومات دى

د.يحيى: أنا عارف، كتّر خيرك، هو الراجل ميت بقاله أد إيه

د.محمود: بقاله حوالى سنة ونص

د.يحيى: نيجى بقى لأكثر حاجة آلمتنى وفى الغالب آلمتك انت كمان، حكاية العيال اللى ماتوا دول، إنت ماسألتش على تفاصيل التفاصيل بتاع موتهم ليه، إحنا مش حانحقق، لأ، بس حانعرف إيه اللى حصل، عشان ده مرتبط بحالتها فى كل الأحوال، مش بس قلة تأثرها بموتهم، لأ، احتمال مشاركتها السلبية أو الإيجابية فى موتهم، وبعدين هى رمت الواد المسخ من السطح سنه تمانية، ولا تسعة، ثم الحكاية امتدت لمحاولتها إنها تموّت نفسها كمان.

د.محمود: أنا حاولت كذا مرة إن أنا أجيب أى تفاصيل، ده بعد كذا جلسة ما اطلعتش بحاجة،

د.يحيى: أنا حسيت كده برضه، أنا مقدر جهدك

د.محمود: هى حتى ما كانتش فاكره أسماءهم فى الأول

د.يحيى: معلشى، تسأل أخوها، أختها، أى حد

د.محمود: هما مش دريانين خالص، أخوها كل اللى قاله، إنه كان عندها 6 عيال وماتوا

د.يحيى: يا خبر!!!، إيه حكاية الناس دول، المهم...

د.محمود: همّه برضه ما يعرفوش حتى أساميهم.

د.يحيى: يمكن عشان ماتوا صغيرين

د.محمود: آه شهرين تلاتة، كده

د.يحيى: يعنى الولد إللى رمته من على السطح بس هو اللى عاش لحد سن 9 سنين

د.محمود: آه

د.يحيى: هى تِقْرَبْ لجوزها

د.محمود: لأه مش قريبته

د.يحيى: مفيش إحتمالات إن يكون تعارض فى فصايل الدم وكلام من ده

د.محمود: حانحاول نشوف، على كلٍّ الموت كان لأسباب مختلفة، إشى حمى، وإشى واقعه،

د.يحيى: بس حتى الولد اللى عاش كان عنده بلاوى، وتشنج، وتخلف، وما بيسمعشى وما بيمشيش، مش كده؟ هوه ده إللى عاش كام سنة؟ مش كده؟

د.محمود: أيوه، بس فيه واحد تانى عاش، وعنده دلوقتى 14 سنة، وتمام، دكهه اللى حضرتك قصدك عليه، اللى رمته، كان وصل تسع سنين

.....

د.يحيى: هو تقريباً لايمكن فهم الحاله بشكل كامل إلا لما نفحص المنطقه دى كويس، أصل انا اليومين دول بالصدفة باقرا وباتناقش فى الأساطير شويتين، وباحترم الكلام اللى جه فيها، وفيه كلام كتير عن ازاى الأب كان بيموت عياله، ومرحلة الأم هيه اللى كانت بتموت عيالها وكلام من ده، وانت عارف إزاى أنا باقرا العيانين بتوعى لما يتفركشوا قوى كده، ويحصل نكوص فى مناطق، لها ارتباط بدلالات تاريخية وتطورية معينة، كلام كده فيه ريحة **"يونج"**، الحالة لما تكون متدهورة قوى كده، أنا بينط فى مخى كل الاحتمالات، حتى بعض احتمالات علاقات الحيوان الأم بأولادها، فى ظروف معينة، (لبقية الأطباء:) حد منكم شاف الحالة دى مع محمود، معلشى ،هى من العيادة الخارجية فما مافيش فرصة

د.محمد: أنا شفتها مرة واحده مع د.محمود بس هو فى الأول كان بيحكى لى عنها فكان عندى تصور معين، وبعدين لما شفتها **يعنى حسيت إنها ست طيبه أوى/** ما جاليش أى شعور إنها ممكن تعمل أى حاجة من دى

د.يحيى: شكرا، إحنا لازم نحترم شعورك ده، مهما كان شكّنا فيها

د.محمد: يعنى كنت واخد فكرة الأول لما اتحكى لى عنها إنها قاتله، حتى لو مجنونة، تبقى قاتلة برضه، وكنت قلقان منها كده شوية، فلما قعدت معاها اختلف شعورى خالص، حسيت إنها ست غلبانه، والحاجه التانية أنا رفضت نتيجة اختبارالذكاء، حسيت إنها ناصحة يعنى معامل الذكاء مش أقل من حاجة وتمانين

د.يحيى: ليه مش حاجه وتسعين بقى ونخلص ؟!

د.محمد: بصراحة فى المقابله قالت حاجات حسيت إنها طبيعيه مش حاتقل عن حاجه وتمانين بأى حال

د.يحيى: طيب نشوف العيانة لو سمحتم

****

المقابلة مع المريضة

المريضه: (تدخل مع أخيها) صباح الخير

د.يحيى: أهلاً يا حميدة، إزيك؟ صباح الفل

أخو المريضة: السلام عليكم

د.يحيى: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، (لأخيها) تعالى يابْنِى، لا مؤاخذه ياحميدة معلشى

أخو المريضة: إزيك يادكتور

د.يحيى: إزيك يا أبو على هو إبنك إسمه إيه

أخو المريضة: عماد

د.يحيى: إزيك يا أبو عماد

أخو المريضة: الحمد لله

د.يحيى: طيب إحنا حانستأذن من حضرتك شوية علشان حانقعد مع حميدة الأول

أخو المريضة: ماشى

د.يحيى: وبعدين هاندهلك، بس الأول إنت كتر خيرك علشان إنت جيبتها بدرى كده علشان فايدتها وفايدتنا، وبعدين حاقولك اللى جارى هنا وبعدين هاقول لحميدة واستأذنكم إنتم الاتنين: إحنا فى قصر العينى، وده مستشفى فى الجامعه، واحنا هنا بنعالج الناس اللى مش قادرين، وفى نفس الوقت بنتعلم وبنصور علشان العلم والتعليم، مش علشان التلفزيون بتاع الناس فى البيوت

أخو المريضة: ماشى يافندم

د.يحيى: موافق ؟

أخو المريضة: آه موافق

د.يحيى: وانت يا حميدة: موافقه؟ موافقة ياحميدة؟

المريضة: اللى هاتقولوا عليه

د.يحيى: لأه واحده واحده ياحميدة مش اللى حانقول عليه، مش من الأول كده، عرفتى إحنا بنعمل إيه، شايفة، (يشير إلى الكاميرات) بنصور علشان العلم والتعليم وعلشان مصلحتك، يعنى اللى احنا بنعمله نتمنى يكون بيصب فى مصلحتك إنتى واللّى زيك، فلازم ناخد موافقتك.

المريضة: أنا مش عارفه حاجه، اللى تقولوه

د.يحيى: لأه إنتى عارفه كل حاجه متلخبطيناش، موافقه ولا مش موافقه

المريضة: موافقه

د.يحيى: كتر خيرك

أخو المريضة: هوعلى فكرة...

د.يحيى: لأه هو أنا هانده لَكْ بعدين وحاسألك على كل السؤالات بعدين

(يخرج الأخ وتبقى المريضة)، يلتفت الدكتور يحيى للمريضة:

د.يحيى: إزيك؟

المريضة: الله يسلمك، أنا فيا أنفوسى

(هامش: لاحظ كيف تأجل السؤال عن ما تقصد "الأنفوسى" والبدء بالتعرف وتذويب الثلج)

د.يحيى: صباح الخير

المريضة: صباح الخير

د.يحيى: عارفه الدكتور اللى أخذ منك السؤالات ده مين

المريضة: الدكتور محمود

د.يحيى: فين هو

المريضة: بسم الله الرحمن الرحيم، (تتلفت حتى تعثر عليه بين زملائه،) أهه

د.يحيى: يابنت ياناصحه إنت، أمير الدكتور محمود، مش كده؟

المريضة: الله يبارك فيه

د.يحيى: طب هو قال لنا...,لأ إستنى لّما اعرفك بنفسى الأول، حاقول لك إسمى، لازم تعرفى إسمى زى ما انا عارف اسمك: أنا إسمى يحيى الدكتور يحيى

المريضة: ربنا يبارك فيك

د.يحيى: إسمى إيه؟

المريضة: الدكتور يحيى

د.يحيى: طب هاقولك إسمى كله على بعضه يحيى الرخاوى

المريضة: يحيى، آه

د.يحيى: بالظبط كده إسمى إيه بقى

المريضة: يحيى

د.يحيى: .... أنا دكتور كبير شوية، فى السن على الأقل، ما يغركيش البرتقالى اللى انا لابْسُهْ ده، أنا باستعبط.

المريضة: أهو كله عند ربنا حلو

د.يحيى: خلاص، ماشى، كتر خيرك ما دام مسامحة خلاص

المريضة: يعنى أنا مش حاتعالج؟؟

(هامش: من البداية، وإلحاحها على العلاج يؤكد بصيرتها أنها مريضة، تسعى للعلاج)

د.يحيى: واحده واحده إمال إحنا بنعمل إيه

المريضة: لا إله إلا الله

د.يحيى: محمد رسول الله، إمال احنا مصحيينك من الفجر ليه، وجايبنيك الساعة سبعة الصبح ليه، مش عشان العلاج، والعلم ده اللى احنا فيه، والحاجات دى علشان تتعالجى، إنت واللى زيك.

المريضة: حفظك الله

د.يحيى: هو الدكتور محمود اللى قعد معاكى، ده زى إبنى كده، أنا باعلمه، بنتعلم سوا

المريضة: ربنا يبارك فيه ويبارك فيك

د.يحيى: الله يحفظك، هوه قال لنا كل حاجه إنت قلتيها له

المريضة: ويزيدكوا علم ونور

د.يحيى: ويزيدنا علم ونور؟ متشكر، دا انت فل الفل اهه !! ربنا يطول عمرك

المريضة: ربنا يبارك فيكوا

د.يحيى: ويطمنا عليكى

المريضة: يارب يديكوا الصحه والعافيه

د.يحيى: **هو** الولد اللى فاضل إسمه إيه

المريضة: عبد الرحمن

د.يحيى: عبد الرحمن؟

المريضة: آه

د.يحيى: إزيه

المريضة: كويس

د.يحيى: فى إيه؟ كويس فى إيه

المريضه: هو أنا هاقول لك إيه يعنى، هو ماشى تايه كده ومريض زيى بس حاعمل له إيه يعنى

(هامش: **الولد حاليا ليس به أى مرض حقيقى أو نفسى، وهو يدرس فى الإعدادى)**

د.يحيى: بتتكلمى عن عبد الرحمن ؟

المريضة: آه

د.يحيى: هو عنده كام سنة

المريضة: عنده 14 سنة

د.يحيى: طيب هو مريض زيك ليه بقى، وإيش عرفك إنه مريض من أصله، وزيك كمان؟ إيه دا كله؟

المريضة: أصل أنا حاسه الأنفوسى أد صباع اليد، الأنفوسى هو اللى فيا

(هامش: يلاحظ هنا شطح الرد وبُعْدها فجأة عن السؤال، ثم التحديد غير المتوقع، لما أَسْمّتُه الأنفوسى بإصبع اليد)

د.يحيى: خلاص خلاص حاسى شوية، إنت دخلت على طول على اللى بديتى بيه مع الدكتور محمود، إيه بقى حكاية الأنفوسى إللى أد صباع اليد ده؟

المريضة: أنا عاوزه أتعالج بس

(هامش: مرة أخرى إصرارها على العلاج برغم الشطح)

د.يحيى: ما هو إنتى بادية تقولى لى الأنفوسى قد صباع اليد، خبط لزق كده، طب انا أعالجك إزاى بقى؟ ماتقولى كلام زى اللى بيقولوه الناس، مش لما افهم بتقولى إيه، أعالجك أحسن، وبعدين نبقى نحوّد عالأنفسى، ماهو برضه لما كلمتى الدكتور محمود قولتى له الأنفوسى هى شر اللسان، منين زى صباع الإيد ومنين شر اللسان هو الأنفوسى عندك يعنى إيه

المريضة: النّفس، إسمه نَفس.

د.يحيى: نفس؟ آه طيب نفس يعنى زى ماتقولى مرض نفسى يعنى؟

المريضة: لأه

د.يحيى: الأنفوسى يعنى إيه قصدك الأنفوسى يعنى النفس، يعنى إيه "يعنى النفس"

المريضة: هو نفس نفس أد صباع اليد هو الجسد لما يموت مش بتطلع منه نفس ؟

(هامش: **تجسيد الأنفوسى فى حجم أصبع اليد يمكن أن يكون نوعا من إعلان انفصال داخلى من ناحية، ثم تعيين Cocretization من ناحية أخرى مضافا إليه تصغير وتحجيم، وقد سبق أن لاحظت، وأسميت هذا النوع من الانفصام "الجسم الغريب" Foreign Body (F.B.) أو النيزك" تعبيرا عن فقد الهارمونى بالانفصال، وتشبيه الانفصال الذى حدث بداخلها بطلوع الروح من الجسد هو يدعم هذا الفرض أيضا)، وكل ذلك متعلق بفرض العين الداخلية Internal Eye (انظر يومية 29-7-2008 استدراك حول فرض "العين الداخلية").**

د.يحيى: بتطلع منه نَفْس؟

المريضة: بتطلع منه نفس

د.يحيى: يعنى إنتى قولتى الأنفوسى زى صباع اليد يعنى نفس، طيب إستنى واحده واحده علشان نمسك الكلمة التانيه الأنفوسى هى شر اللسان

المريضة: شر النفس

د.يحيى: طب وإيه هى شر النفس؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: الأنفوسى هى شر اللسان وشر النفس ؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: هى إيه هو الأنفوسى إللى قد صباع الإيد

المريضة: هو أد صباع الإيد، وممكن يكبّر نفسه أد الإيد، أصل ربنا سبحانه وتعالى خلق فينا إيه، نفس باطله ونفس شر

(هامش: **حركية التكبير والتصغير هذه ، ربما تعلن حركية الوعى بهذا الانفصال المتغيّر، الذى استتبعه لصق الشر بهذا الجزء، وأيضا نتذكر أن الكلام (اللسان) كثيرا ما يكون تجسيداً للاغتراب الذى يحاول أن يكسره التفسخ الانفصامى بالذات)**

د.يحيى: نفس إيه ونفس إيه؟؟

المريضة: نفس باطله ونفس باطله

د.يحيى: ماشى، وبعدين؟

المريضة: والنفس التقيه بتاعته، هو بيحمينا بقى من الشر ومن الباطل

د.يحيى: ياست حميدة إنتى بتدشى كلام مهم جداً، بس بسرعة، وبتتنقلى بسرعه فانا مش ملاحقك، ومش عاوز أطولّ عليكى، زى ما اكون باحقق، إنتى عيانه، وانا دكتور بيعالج العيانين

المريضة: أنا عيانه وعاوزه أشفى

(هامش: تأكيد جديد على سلامة البصيرة والرغبة فى العلاج فالشفاء)

د.يحيى: تشفى تعملى إيه، تشفى عشان تعملى إيه، إنت عارفة إللى عملتيه؟

المريضة: أنا وليِّـــه، وعايزة أشفى

د.يحيى: وبعد ماتشفى تعملى إيه لعبد الرحمن، هوه اللى فاضل.

المريضة: عاوزه أفتح دكانه وأبيع له وأشترى له وأجوّزه، أمّال أسيبه كده

د.يحيى: لأه مايصحش، طبعا ربنا يشفيك وتحققى اللى نفسك فيه، وتفتحى دكانه وتبيعى وتشترى وتجوزيه

المريضة: أيوه

(هامش: واضح أن علاقتها بمن تبقى من الأولاد (عبد الرحمن) طيبة وآملة، وهذا يرجح أن أزمة الوجود التى افترضناها، وأنها تحل بها عقب الولادة مؤقتة برغم حدتها ومضاعفاتها، وفى هذا كلام كثير عن ما يصاحب "الوضع" من ذهانات خاصة بهذه الفترة بالذات تسمى أحيانا "ذهان النفاس")

د.يحيى: يارب يشفيكى علشانه يارب

المريضة: لو ليّا نصيب

د.يحيى: هو إنتى لما كنتى بتبيعى الأول مع جوزك، وبعدين لوحدك كان مين اللى بيحسب لك

المريضة: اللى بيحسب إيه

د.يحيى: اللى بيحسب الفلوس، فلوس البيع والشراء والمكسب والخساره

المريضة: هو الراجل

د.يحيى: هوالراجل؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: ولما كنتى لوحدك بعد ماربنا افتكره؟

المريضة: أنا باحسب لنفسى، مثلاً بأجيب الحصاله الفخار بابيع الحصالات الفخار، باجيب الحصاله بخمسين قرش وأبيعها بجنيه وباخذ فيها خمسين قرش

د.يحيى: بسم الله ماشاء الله، مش هاحسدك مش هانُقْ عليكى

المريضة: حاتحسدنى على إيه

د.يحيى: والله العظيم ناصحه نصاحه، تجيبى كام حصاله بقى

المريضة: مش كله

د.يحيى: طب وليه فخار، دول العيال يكسروها وياخدو اللى فيها من بعضهم

المريضة: ماهى قُـلـّة، ما هى قلة

د.يحيى: قُـلـّة ؟؟ وحصاله فى نفس الوقت ؟؟؟

المريضة: وحصاله

د.يحيى: قصدك حصالة شكل قُـلـّة؟

المريضه: ايوه

د.يحيى: مش القُـلـّة بتاعة المية

المريضة: أيوه حصالة رسمة قُـلـّة بالظبط

د.يحيى: الله دى تبقى شكلها حلو قوى، طيب ماهى تنكسر برضه، وياخذوا اللى فيها

المريضة: لأه دول هما حبُّوها

د.يحيى: العيال حبُّوها

المريضة: العيال حبُّوها

د.يحيى: علشان يكسروها ويسرقوا من بعضيهم ولا إيه ياست حميدة ربنا يخليكى

المريضة: الله يبارك فيك

د.يحيى: يعنى العيال وهما بيشتروا منك الحصاله ماهو إنتى ماتأخذنيش فى السؤال إنت يعنى بتشتريها بخمسين قرش .....

المريضة: (مقاطعة وهى تنظر للكاميرات) هوَّا البرنامج ده بتاع إيه؟

د.يحيى: هوَّا بتاع التسجيل إللى استأذنّاكى فيه إنت واخوكى من الأول، بتاع العلم..والتعليم والعلاج مع بعض، وانتوا وافقتوا.

المريضة: آه ....،

د.يحيى: هانتعلم علشان نعالجك إنتى واللى زيك، ينوبك ثواب، وانت موافقه وعارفة من الأول إحنا بنعمل إيه .. ..

المريضة: طيب ماهو ربنا علـّم الإنسان مالم يعلم

د.يحيى: تصدقى وتآمنى بالله يا ست حميدة، أنا مافهمتش كلمة "إقرأ" اللى نزلت على الرسول عليه الصلاة والسلام فهم على أصوله إلا من شهر تقريبا آه والله، ماكنتش عارف قوى الحكاية، أتاريها حكاية جامدة قوى، ...

(هامش: أن يشارك الطبيب المريضة بعض انحناءات اهتماماتها ولو بالحديث الموازى عن خبرات ومعلومات المعالج الخاصة قد تقرب المسافة: خبرة خاصة)

المريضة: أنا شفت البرنامج الفضائى فى التلفزيون إن ربنا سبحانه وتعالى هو الحنّان المنّان فى خلقته وصنعة إيده هو اللى طلع العلما البريطانيين دول طلعوا القمر

د.يحيى: كل ده حافظاه من البرنامج، أنا كمان عرفت من حكاية **"إقرأ"** دى إن الإيمان هو المعرفه

المريضة: لا إله إلا الله

د.يحيى: أى والله

المريضة: التقوى هى كل شىء

د.يحيى: زى ما يكون ربنا بيقول لنا إقروا بقية الحكاية، يعنى مش نقرا بس اللى عارفينه، لأ وبعد اللى احنا عارفينه، الظاهر أنا سرحت، لا مؤاخذة،

المريضة: الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر

(هامش: بعد أن تأكد الاطمئنان إلى مستوى الذكاء والمعلومات حتى ربط طلوع العلماء البريطانيين القمر بقدرة الله، وبعد استثمار الموجة المشتركة للحوار بلغة دينية إيمانية طيبة برغم عدم الترابط، أمكن الانتقال إلى مناطق أكثر حساسية)

د.يحيى: شكلك كده حاتجرجرينى لحكاية العيال اللى ربنا إفتكرهم واحد ورا التانى قوام قوام، أنا مش متصور الحكاية دى حصلت ازاى، وانت أم جميلة كده

المريضة: لا إله إلا الله

د.يحيى: إنت باين عليكى عارفه ربنا كويس أوى، وعارفه إنه علّم الإنسان مالم يعلم' وعارفه الحنّان المنّان، إحكى لنا بقى إزاى العيال راحوا واحد ورا التانى

المريضة: أنا كان أول سنة ليا متجوزه الراجل، يعنى الحياه مش حياة

(هامش: تعبير "الحياة مش حياة" يمكن أن يؤخذ بلا عناية تحت زعم أنه صدر منها عشوائيا أو أنها لا تعنيه بسبب مستوى الذكاء، ويمكن أن يؤخذ بمنتهى الجدية باعتبار أن تلقائيتها التى تعرت بالمرض مكنتها أن تحكم بهذا العمق، على أن الزواج المغترب (أو العلاقة التقليدية) إن لم تتضمن تواصلا فهى ليست علاقة، ومن ثم ليست حياة .

الرد البديل الجاهز هو وصفها أنها متخلفة تقول "أى كلام"، كل واحد حر فى ما يقرره!)

د. يحيى: يعنى إيه الحياة مش حياة

المريضة: أهو اللى حصل

د.يحيى: واحده واحده ما تشطحيش من هنا لهنا، إنت إتجوزتى وابتديتى تحبلى وتولدى وتخلفى، والولد قبل مايتم شهرين ثلاثه هُبْ يحصل أمر الله، مش كده؟ قولى لنا بقى إيه اللى حصل بقى

المريضة: أنا لو مش مريضه كنت قلت لك السؤالات ديه صح لكن أنا مريضه

د.يحيى: طيب، ما هو وانت مريضة بتجاوبى كل حاجة زى القضا، إشعنى السؤالات دى؟

المريضة: ماهو المرض أصله أثّر عليا

د.يحيى: أقولك على حاجه بقى وماتزعليش منى

المريضة: إتفضل

د.يحيى: عندنا فى بلدنا كان لما واحده تدعى على واحده حامل تقول لها روحى ياشيخه إن شالله تنبطى عليه، يعنى تخلّف وتتقلب، أو تعمل أى حركة، تنبط على ضناها يموت، عارفه الدعوه ديه؟ يكونشى فيه واحدة دعت عليكى إنك إنتى تعملى كده فى عيالك، إنت واخدة بالك إن الاربع بنات ما توا كلهم (أمينة وهند ومنى وخديجة) والتلات ولاد عاش منهم اتنين، عادل، وانتى رميتيه، وعبد الرحمن ربنا يخليه، مافيش غير حاتم أول واحدهوه إللى مات بعد الولادة على طول.

المريضة: دى الأخلاق بتقول ياجت من عفى وسامح

(هامش: **لأول مرة تتكلم عن الأخلاق، وتستشهد بمثل عامى مناسب)**

د.يحيى: العفو عن مين فى موت العيال ده، عاوزه مين يعفى عن مين فى موت العيال

المريضة: يعنى هو الأم مش زى الأب والأب مش زى الأم

(هامش: **حين نصل إلى ترجيح أوضح لرؤيتها عن مسئولية الأب وتقديرها لاستهتاره خصوصا بعد الولادة، وإهماله لها، قد يتضح لنا مغزى هذا التعبير أكثر)**

د.يحيى: بالظبط إستنى واحده واحده، الأم ماتموتش عيالها، صح ؟

المريضة: لأه، ولا حاموتهم، دى هيا موته طبيعيه

(هامش: **لست متأكدا من دلالة زمن المستقبل هنا: "حاموتهم"، لأن الاحتمال لم يعد قائما، إلا فيما يتعلق بتحريك الشهوة البدائية محارميا نحو الابن المتبقى، انظر بعد)**

د.يحيى: إيش عرفنا

المريضة: يا بويا إنت بتيجى فى حاجات وتتصدر كده ليه؟ كل حاجه إنقضت وخلاص

(هامش: لأول مرة تعترض على نوع الأسئلة وتحتج على التركيز على موضوع تفضل تجنبه)

د.يحيى: إنقضت إزاى! مش ربنا موجود! إنتى لسه قايله

المريضة: الحساب ده يوم القيامه

د.يحيى: مش ربنا هايحاسبنا

المريضة: أنا مريضه عاوزه أشفى

(هامش: لم يخطر ببالى أنها تعتذر بالمرض)

د.يحيى: ماهو إحنا عاوزين كده برضه، والبداية بنستغفر

المريضة: أستغفر الله العظيم

د.يحيى: ربنا يرحمنا جميعا

المريضة: لا إله إلا الله

د.يحيى: بصراحة أصل أنا شكيت إنك ليكى دور كده، ولا كده، ... مش ضرورى تكونى إنتى اللى موتيهم قصدى يعنى، بس يعنى ....

المريضة: لأه موته طبيعيه

د.يحيى: إيش عرفنى

المريضة: موتة طبيعية يابوى؟

د.يحيى: إن شالله حتى لو ماتوا بالإهمال، ما تبقاش طبيعية قوى

المريضة: بالإهمال إزاى يعنى؟

د.يحيى: يعنى تهملى العيل يموت

المريضة: لأه ده ضعف

د.يحيى: ضعف من قلة الرضاعه؟

المريضة: ده ضعف والإهمال ده زى ما انت بتقول كده صح

د.يحيى: إيه هو اللى صح

المريضة: الإهمال والضعف يعنى الست تبقى ضعيفه، والعيل يبقى عاوز يتراعى

(هامش: لا أوافق على اعتبار ذلك اعترافاً منها بدورها فى وفاتهم، أنظر بعد اعترافها المختلف عن إلقاء ابنها المسخ من على السطح)

د.يحيى: تقوم تقول لنفسك "بناقصُه، هايأكل من جتتى وأنا مافياش"

المريضة: أنا ماعرفش حاجة

د.يحيى: أنا إيش عرفنى انا كمان، إسمعينى بس أنا بقول إيه

المريضة: نعم

د.يحيى: .... لا مؤاخذه يعنى ماتزعليش منى، إنتى طيبه جداً وغصب عنك، إنما اللى حصل صعب، مايمكن إنتى قولتى فى نفسك من جوه جوه، كفايه غُلب، أنا مش عاوزه...، مش عاوزه عيال

المريضة: لأه، ماحصلش

د.يحيى: ربنا غفور رحيم، إن شالله تكونى مؤّتيهم واحد ورا التانى برضه ممكن يغفر لنا

المريضة: لأه هو إهمال بس وضعف أنا ست ضعيفه والراجل مستهتر بس

(هامش: هذا الربط بين ضعفها، وإهمالهم لها، قبل اهمالهم للمواليد، وبين استهتار زوجها، ربما أوضح أكثر عمق حدسها الذى يحاول إشراك زوجها فى الحدث والمسئولية بشكل مساو، وهو يذكرنا بقولها حالا "وهى الأم مش زى الأب، والأب مش زى الأم"!)

د.يحيى: ضعيفه والراجل إيه؟ مستهتر؟

المريضة: بس

د.يحيى: قام حصل إيه؟ ربنا غفور رحيم، قوم إيه بقى؟ الست ضعيفه والراجل مستهتر، يقوم يحصل إيه بقى؟

المريضة: البنت الأولانيه (..صمت)

د.يحيى: وأنا كمان، معلشى معلشى واحده واحده

المريضة: أنا مش عارفه حاجه، إنت عايزنى أقول لك إيه بالظبط ؟

د.يحيى: إللى تقوليه

المريضة: أنا باسألك، وإنت مش راضى تجاوبنى

د.يحيى: أنا اللى باسأل وإنتى اللى بتجاوبى، مش واخده بالك، إنت قلبتيها قلبتى: إنك اللى بتسألينى وعايزانى أجاوبك

المريضة: ماهو إنت بتسألنى وأنا بجاوبك

د.يحيى: ماشى، أنا باقولك أهه: يمكن إنتى السبب فى اللى حصل، بلاش موتيهم، بس حصل

المريضة: لأه، ضعف

د.يحيى: ضعف مين

المريضة: إذا كان الواحد وهو ماشى كده فى حاله، ده ضعف إيمان

د.يحيى: ضعف إيمان ؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: ولاّ ضعف رضاعة

المريضة: ضعف رضاعه

د.يحيى: ولا ضعف إيمان

المريضة: ضعف إيمان لأه ضعف حياه

(هامش: بعد محاولة التأكد من أنها لا تجيب كيفما اتفق، حسب آخر تعبير، فوجئت باستعمالها هذا الوصف غير المتوقع، فاستلهمت من هذا التعبير "ضعف حياة" فرضا وضعته لحالة عرضت فى الأسبوع التالى مباشرة)

د.يحيى: ضعف حياة؟

المريضة: آه

د.يحيى: ياخبر !!، يعنى إيه؟

المريضة: أنا عيشتى على قدى

د.يحيى: يعنى إيه ضعف حياة الله يخليكى؟ أصل انا باخد كل كلمة من كلامك جد الجد، يعنى إيه ضعف حياة؟

المريضة: الحياة

د.يحيى: إستنى بس يمكن ضعف حياه صحيح، يعنى إيه

المريضة: يعنى الراجل لما يكون معاه عيل، أنا معايا عيل، ولدت أهه، وأنا لما ولدت مالاقيتش الخدمه، يعنى مالاقتش حد يخدمنى

د.يحيى: يخدمك إنتى، واللا يخدم العيل؟

المريضة: أيوه، وانا بابقى عاوزه أخف وأجمد وحد يخدمنى ويساعد العيل، يعنى أوكّل العيل ما لاقتش حد

د.يحيى: هوّا ده اللى بتقولى عليه إستهتار بقى

المريضة: مالاقيتش

د.يحيى: قوم عملتى إيه بقى !!

المريضة: ماعملتش حاجه

د.يحيى: لأه دى بنت ورا التانية ورا التالتة، عملتى إيه بقى لما مالاقيتيش حد يخدمك ولا يشوفك ولا يراعيكى، ... ضعف الحياه، يعنى إيه فى الحالة دى

المريضة: كنت باشيلهم وباقعد بيهم قدام الباب

د.يحيى: كنتى بتحطيهم قدام الباب؟

المريضة: باقعد بيهم قدام الباب

د.يحيى: متأسف ما سمعتش، أصل انا سمعى على قدى، معلشى، وبعدين؟

المريضة: والعيل بيعيط فى إيدى

د.يحيى: بتعملى كده ليه؟ علشان إيه؟ يكن إيه؟

المريضة: يمكن حد يقول لى على نصيحه على حاجه تساعدنى على العيل

(هامش: وصلنى من هذا المقطع أن إهمالها لم يكن مطلقا، وأن هذا النداء للناس أن ينصحوها كان يصدر من "الأم الحقيقية" فيها بغض النظر عن اسقاطاتها ذاتها على أطفالها، بناتها بالذات، ولكن هذا لا يمنع أن ترجح كفة الإحباط، فالاهمال فالموت)

د.يحيى: يعنى إنتى لما تقعدى انت والعيل قدام الباب هايجى واحد فايت يقولك على نصيحه

المريضة: آه

د.يحيى: قدام الباب فى الشارع ولا قدام باب الشقه؟

المريضة: لأه قدام الباب فى الشارع

د.يحيى: فى الشارع علشان إيه؟ علشان يمكن حد يقول إيه؟ يقولك على نصيحة إيه؟

المريضة: أصل ربنا سبحانه وتعالى عظيم الإنتقام

د.يحيى: إيه اللى جاب كلمة "الانتقام" ديه دلوقتى؟ كان مين بينتقم من مين

المريضة: أصل ليا مرات عمى

د.يحيى: مالها ؟

المريضة: كانت هى بتحاربنى

د.يحيى: وهى مالها بموت العيال؟ هى اللى موتت العيال؟

المريضة: لأه أصل الضرر اللى بتحاربنى بيه يمكن جه فى عيل يعنى

د.يحيى: هى اللى بتموت العيال؟

المريضة: لأه

د.يحيى: إنتى اللى بتموتى العيال؟

المريضة: ربنا اللى بيحيى و يميت

د.يحيى: ماهو بيسبب الأسباب

المريضة: أيوه مسبب الأسباب

د.يحيى: إيه الأسباب بقى تانى

المريضة: إن ضعيفه وهو(العيل) ضعيف ربنا عالم بقى اللى فى النيه واللى فى النفس، رب القلوب رب الأبصار، لما يكون الواحد متكل على الله فهو حسبه، شوف ربنا سبحانه وتعالى، كل اللى يتكل على الله هو حسبه ومحتسب

د.يحيى: دا انت بتستشهدى بالدين وبالقرآن أحسن من الشيخ حسن البنا

المريضة: الله يبارك فيك

د.يحيى: طيب نتنقل لكلام تانى غير ده خالص، فيه كلام....، ولامؤاخذه، إنت عارفة الأول: ليس فى الدين حرج، وليس فى الطب حرج برضه، مش كده؟ إنتى عارفه بيقولوا فى البرنامج الدينى إيه وإيه، مش كده؟

المريضة: ايوه

د.يحيى: إحنا هانتكلم كلام زى ما يكون أباحه، عاوزين نعرف اللى بينام معاكى ده بعد ماجوزك مات، ده يطلع إيه؟

المريضة: مافيش حد بينام معايا بقولك هو بيحاربنى بيضربنى زى دلوقتى بيخلينى أتوه....

د.يحيى: إنت قلت للدكتور محمود كلام شبه كده

المريضة: لأه مافيش

د.يحيى: صفحة كام يا محمود

د.محمود: صفحة 2 أول جملة

د.يحيى: (يقرأ من ص 2) كنتى بتقولى للدكتور محمود إنه "بعد لما مات، أنا اتجوزت ملك الأحياء والأموات"

المريضة: آه ! إنت بتقول على الجواز؟ أصل الجواز غير إنك تشبهنى بالشبهات

(هامش: تستعمل المريضة كلمة "الزواج" للتعبير عن الممارسة الجنسية، حتى مع الذوات الداخلية أو المتخيلة أو ابنها، وقد يكون ذلك لتعطى لداخلها شيئا من المشروعية الغامضة، أما أى علاقة خارج هذه المشروعية فهى تصفها بأنها "تشبهنى بالشبهات")

د.يحيى: عندك حق، أنا غلطان، بتقولى إنه كان بيعطيكى حنان فى خاتمك، خاتمك من ورا ولا من قدام؟ أظن إنت قلتي الاتنين.

المريضة: شوف بقى

د.يحيى: رُدِّى عليا

المريضة: حارُد عليك

د.يحيى: خاتمك من وراء ولا من قدام

المريضة: لأه بيضربنى من وراء

(هامش: **تعبير بيضربنى تكرر بما لايعنى الضرب بقدر ما يعنى الاستثارة، كذلك "الوجع")**

د.يحيى: بتحسى بحنان، يعنى إيه؟

المريضة: حنان ؟؟!!

د.يحيى: إنتى اللى قايله كده

المريضة: لأه

د.يحيى: (يقرأ كلامها من المشاهدة) إنت قايله "...كان بيعطينى هو حنان فى خاتمى

المريضة: أيوه وكان بيضربنى بيه علشان كان ملك الاستغفار كان عاوزنى أستغفر الفجر الساعه واحده، علشان أنا كان معاد الساعه واحده أصلى 8 ركعات، الساعه الواحده بالظبط اصل إنت اللى بتكلمنى فيه ده عندنا إيه إن ده لو برنامج مايتعملش، ليه علشان ده إيه إنت بتشبه فى الدين، أنا ست مصليه كنت باصلى الساعه واحده بالظبط 8 ركعات

(هامش: **ربط استثارة الحنان فى هذه المناطق، بالضرب، بالاستغفار، بالدين، حتى قيام الليل، كل ذلك يدعمه تنظير ليس قليلا عن علاقة الجنس بالدين بالجسد، خاصة بعد يقظة ذهانية معينة)**

د.يحيى: كان يحصل إيه الساعه واحده بالظبط

المريضة: يعنى الساعه واحده كنا متكومين يعنى ماينفعش تعملوا مكرفون وتسجله وتديه لحد تشوشر عليا بيه، حرام عيب، أنا وليّه وحُرمه، لازم تعوذوا من الشيطان ومن الوسواس ما دام أنا جيت هنا، لازم تعوذوا من الشيطان ومن الوسواس، هو ده أصل الجوازة دى

د.يحيى: أسكتى مش كان عندى عيان إمبارح إتجوز بنت حسنى مبارك

المريضة: لأه عيب

د.يحيى: هو حسنى مبارك له بنت ؟

المريضه: الله أعلم

د.يحيى: ما احنا عارفين إنه ما لوش غير علاء، وجمال

المريضة: أهوه بقى الجواز جواز بقى مش ضحك، ده سنة الله ورسوله

د.يحيى: باكلمك جد، هوه قالى وأكد لى إنه متجوزها، يمكن زى الجواز بتاعك كده

المريضة: بقولك أنا جايه عاوزه أتعالج علشان أنا عاوزه أصوم وعاوزه أصلى أنا مش عاوزه تحط لى الميكرفون كده (تشير إلى الكاميرات)

(هامش: **واضح إصرارها من جديد على العلاج، وأيضا تذبذب موقفها من التسجيل وهذا حقها، وقد نوقش فوراً كالتالى:**)

د.يحيى: مش احنا اتفقنا، وخدنا إذنك وإذن أخوكى، إحنا بنسجل عشان العلم والتعليم، اللى هما بيساعدونا فى علاجك انت واللى زيك، التسجيل ده مش عشان الناس فى البيوت، وانت وافقت، إنت حاتدوخينى ليه؟ إنتى شطورة بس هاقول لك آخر حاجه أبيحه وخلاص وكفايه كده، أصل انت قلتى حاجات كتير أبيحة وصعبة أوى، إنت ياحميدة إللى قلتيها، معلشى خليها دلوقتى، نرجع تانى لحكاية العيال، خلينا فى الولد اللى هو وقع منك ده من على السطح، كان إسمه إيه إستنى واحده واحده، كان إسمه إيه

المريضه: إسمه عادل

د.يحيى: كان عنده كام سنة

المريضة: مش فاكره

د.يحيى: كان عنده كام سنة ياحمود

د.محمود: 9 سنين

د.يحيى: يعنى أكبر من عبد الرحمن دلوقتى ولا أده

المريضة: صغير

د.يحيى: صغير ؟

المريضة: آه

د.يحيى: مش عبد الرحمن دلوقتى عنده 14 سنة

المريضة: عبد الرحمن 14 سنة التانى سنه صغير 7 سنين أو 8 سنين

د.يحيى: حصل إيه بقى ساعتها كنا الصبح ولا الظهر ولا بالليل

المريضة: كان أصل كنت لما اتخانق مع الراجل، كل لما اقول للراجل على إنه هو يعنى يأخذه يوديه لقرايبه

د.يحيى: ليه؟ هايوديه لقرايبه ليه ؟

المريضة: علشان يخف عنى الحمل، علشان فى واحده قريبته مابتخلفشى كانت ممكن تاخذه تراعيه وهايمشى وهاياكل وهايبقى حلو، بدال ما هو قاعد تعبان وأنا تعبانه

(هامش: **قرار التخلى هنا يمكن أن يُعزى جزئيا إلى كون الطفل مسخاً معوقا، بالاضافة إلى انفصالها عنه تفعيلا لإحباطها الخاص المتكرر).**

د.يحيى: يعنى هو إنتى تتخلصى منه وهو ضناكى حته من جتتك، وتديه لقريبته اللى مابتخلفشى، هو إحنا بنوزع كحك ؟

المريضة: ماهو المريض عاوز رحمه

د.يحيى: المريض عاوز رحمه ؟؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: إنتى بتتكلمى عن نفسك ولا عن المرحوم ابنك؟

المريضة: أهوه إترحم فى بيت ربنا

د.يحيى: كل لما تقول لأبوه خده لقريبتك اللى مابتخلفش يقوم يقولك إيه

المريضة: مش عارفه

د.يحيى: يقولك آه ولا لأه

المريضة: مش عارفه إنت بتقول كلام وعكوسات أنا مش عارفاها

د.يحيى: مش إنتى بتقولى لابوه المستهتر خذ الولد لقريبتك اللى مابتخلفشى

المريضة: أيوه

د.يحيى: ما أخذهوش

المريضة: اصل أنا كنت حامل كنت عاوزة أحافظ على النونو اللى جاى جديد

حامل لمرة تانيه

(هامش: **هذه الجملة بالذات كانت مفتاح الفرض الذى خطر لى لحلّ إشكالة الإمراضية فى هذه الحالة أنظر الشرح والمناقشة بعد المقابلة)**

د.يحيى: تانيه إيه دول عشر مرات

المريضة: مش عارفه أحافظ على عيل

د.يحيى: تقومى تسربيه للى مابتخلفشى

المريضة: إمّال !! ضعيفه، أخليه إزاى وهو تعبان وأنا تعبانه

د.يحيى: قومتى عملتى إيه بقى وإنتى فى البلكونه

المريضة: لأه من فوق السطح

د.يحيى: من فوق السطح!!، ياصلاة النبى، عملتى إيه وإنتى فوق السطح

المريضة: رميته من فوق السطح

د.يحيى: ترمى ضناكى عنده 9 سنين من فوق السطح؟

المريضة: لأه مش 9 ده 6 أو 7 كده

د.يحيى: 6 أو 7، ماشى، عملتى إيه بقى وإنتى وهو فوق السطح؟ معلشى حاجه توجع معلشى

المريضه: باقولك رميته من فوق السطح

د.يحيى: زقتيه يعنى

المريضة: أيوه ماهو مفيش شمال وفى يمين

(هامش: **رد خارج السياق لكن قد يكون له دلالته أنها تعتبر ما فعلته هذا عملا مشروعا)**

د.يحيى: زقتيه ليه ياحميدة؟ زقتيه ليه يا أم عبد الرحمن؟

المريضه: إنت بتتكلم كلاام ...!!

د.يحيى: مش هو كان أكبر من عبد الرحمن

المريضة: لأ كان أصغر من عبد الرحمن

د.يحيى: (للدكتور محمود)، الحادثه ديه إمتى يابنى

د.محمود: من حوالى سنتين يادكتور

د.يحيى: يبقى اصغر من عبد الرحمن صحيح، نرجع نقول زقتيه ليه؟ ماتخافيش، إحنا ولانيابه ولا نيله إنتى بتبصى للميكرفون، خفتى ياعينى، معلشى، من حقك، زقتيه ليه يا بنتى

المريضة: بقولك علشان الإصلاح بينى وبين الراجل بس

د.يحيى: علشان الإصلاح بينك وبين الراجل؟

المريضة: آه

د.يحيى: يعنى هو لما تزقيه يحصل إصلاح وهو ضناكى، لما يموت حايحصل إصلاح ازاى؟؟

المريضة: هاقولك انا هاريحك

(هامش: لم انتبه بدرجة كافية لهذه الربطة أثناء الحوار، برغم التساؤلات التالية، لكنى حين رجعت إلى سابق قولها عن زواجها أنها "...." ، يعنى الحياة مش حياة"، ثم بذلت جهدا لأقبل عمق إصرارها على أن "توجد"، ثم احباطاتها المتكررة بإجهاض مشروع وجودها كما شرحنا، وأيضا حين تذكرت موقفى من أن الوجود لايكون بشريا إلا من خلال علاقة بشرية، سمحت لنفسى فى النقاش لاحقا أن أكمل الفرض فى هذا الاتجاه)

د.يحيى: قولى لى، ريحينى

المريضة: نفوس بقى، وهم كتير، شيطانيه وسواسيه، علىّ بقى من الناحيتين، بيضربونى وبيخلوا الراجل يضربنى أدى بقى بيخلوا الراجل يضربنى

د.يحيى: مين اللى بيخلى الراجل يضربك

المريضة: نفوس الواحده

(هامش: ربط كلمة نفوس هنا، بكلمة الأنفوسية التى وردت فى البداية هو ربط وارد ويتعلق باحتمال التفكك، والوعى الأعمق بالانفصام وإعلان هذا "الجسم الغريب" F.B الذى اسمته الأنفوسى، والدال على تعدد النفوس الضارة ، الشريرة، واللسانية، والمتؤامرة)

د.يحيى: طيب معلشى إنتى عارفه ربنا كويس !! صح؟

المريضة: آه أنا بدوّر على العلاج علشان أصوم وأصلى تيجى تعملّى حديث الأمر إلى الله

د.يحيى: إنت دلوقتى بتصلى ولا لأه

المريضة: حاصلى إزاى وأنا مريضه

د.يحيى: (يقلب فى الأوراق ثم يخاطب د. محمود: أنا بدوّر يابنى على الحتة اللى فيها ميول محارمية، شهوة ناحية ابنها)

د.محمود: هى فى الأول خالص

د.يحيى: فين؟

د.محمود: صفحة اتنين، تالت سطر

د.يحيى: صح كده

د.محمود (يقرأ): "جت لى الشهوة...."، من الأول تالت سطر

د.يحيى: (يقرأ) "وجات لى الشهوة ناحية أبنى" , طيب والنبى ساعدينى ياست حميدة، ربنا يخليكى، ساعدينى معلش أنا راجل كبير وعايز أعلّم العيال، وعشان تخفّى إنت واللى زيك، بصراحة لو لقينا سكة الخفقان، ربنا حايسهلها لنا، ماشى ياحميدة ؟

المريضة: آه ماشى

د.يحيى: ساعيني معلش بتقول للدكتور محمود جات لى الشهوة ناحية إبنى مرتين

المريضة: دى حقيقة

د.يحيى: دى حقيقة، طيب ماشى، الله يخليكى أنا والله العظيم مِحْتِرِمْ الحقيقة دى

المريضة: مره وأنا عليا دوره

د.يحيى: طيب جات لك الشهوة ناحية ابنك وانتى عليكى الدورة، مش كده؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: وبعدين؟

المريضة: أيوه، إمال حاموتُّه؟ أموته يعنى؟

د.يحيى: يعنى انتى ماعملَتهاش عشان كده؟

المريضة: لأه

د.يحيى: ما يمكن موّتى الواد دكهه ....، عشان الشهوة دى

المريضة: أنا مارضيتش

د.يحيى: يمكن موتيه عشان كده...، عشان ماتغلطيش

المريضة: يا بوى إنت مش فاهم، إنت بتتكلم غلط

د.يحيى: ماشى

المريضة: إنت فاهم غلط يعنى العيل

د.يحيى: (للأطباء) شوفتو الشجاعة

المريضة: العيل العيل اللى معايا، إنت بتقول إنت بتقول عالجواز، عالغلط، ده الإبن الكبير اللى هو عنده 14 سنه، إنما الصغير ده عشان أصلح أصلح فى أحوالنا يعنى أنا وجوزى

(هامش: مرة أخرى نلاحظ شجاعتها، وقوة منطقها، وسلامة تربيطها (ذكاءها) ثم هى تستعمل تعبير الزواج هنا – كالعادة- بمعنى العلاقة التى تصل للمعاشرة، وفى فقرة واحدة تربط بين تحريك الشهوة نحو ابنها الكبير السليم الباقى، وبين محاولتها إصلاح العلاقة مع زوجها، وبين إلقاء ابنها المسخ الذى تصورت أنه يمثل عائقا لها لمثل ذلك، وفى نفس الوقت عائقا أن تتفرغ لإعداد مشروعها الجديد (النونو) الذى فى بطنها ، كى توجد!)

د.يحيى: الشهوة جت لك على عبد الرحمن ولا على عادل

المريضة: لأ على عبد الرحمن

د.يحيى: عندك حق، يبقى انا كنت فاهم غلط فعلا، إمتى حصل ده؟

المريضة: مش فاكره

د.يحيى: ... من سنه؟ من اتنين؟ من تلاتة؟ بعد ما الراجل مات؟

المريضة: برضه مش فاكره

د.يحيى: ماشى، ياشيخة ماشى، والله ماشى، طيب ساعة ما جت لك الشهوة بتقولى كنت عاوزة أقتله عشان مافيش أم تتجوز ابنها، ده الكلام إللى انت قلتيه للدكتور محمود.

المريضة: أيوه مفيش، ولا يبقى فيه، أنا كنت باحاول أنتحر بس مش عارفه أنتحر،

(هامش: **تقفز فكرة الانتحار لها عادة حين تكتشف أن إجهاض مشروع " أن توجد" -بموت طفلها- ليس كافيا لانهاء محاولاتها من جديد، وأيضا حين تلوح لها علاقة محارمية أو غير محارمية، لكنها تلتقط بسرعة أنها علاقة فاشلة أو محظورة، فلا يبقى أمامها إلا الانتحار).**

إزاى يادكتور؟ ليه بس كده تعمل لى الإحراج ده؟ ساعات ومكروفنات على إيه؟ (تنظر للكاميرات) على حتة فتفوته دا أنا فتفوته

د.يحيى: أنتى فتفوته انت؟ دا انتى عسل

المريضة: لأ لا، أما اوصّل الميه

د.يحيى: مش فاهم، لكن والنبى أنا فهمت ليه الدكتور محمد كان (زميل أكبر نسبيا) بيقول إنه لقاكى طيبة لما قابلك وقعد معاكى، إنت طيبة فعلاً، أنا مش قادر أكرهك خالص

المريضة: ياعم أنت الدكتور!! الدكتور العلم النفس على عينى وعلى راسى

د.يحيى: يارب خليكى

المريضة: على عينى وعلى رأسى، انما الجرح الجرح، أنا اللى متحطمه بيه .... (تسكت)

(هامش: **أشرنا قبلا كيف أن طيبة هذه الأم وصراحتها وتعريتها كان وراءها ألم حقيقى برغم أنه دقيق، وفى رأيى أن هذه الجملة تؤكد ذلك)**

د.يحيى: آه صحيح، أنا اسمى إيه بقى؟ عايز اشوف إنت فاكره اسم اللى بيكلمك ده ولا لأ

المريضة: (لا ترد).....

د. يحيى: أنا قولته لكى فى الأول "يحيى"

المريضة: يحيى

د.يحيى: أنا باشوف انتباهك وذاكرتك عالماشى كده، عشان الجماعة دول يتعلموا ويصدقوا نصاحتك

المريضة: ربنا يبارك فيهم

د.يحيى: والله هو ربنا عايز يبارك، (يشير إلى الزملاء) بس هما مش راضيين

المريضة: لأ ربنا يبارك فيهم كمان وكمان

د.يحيى: نقول يا رب..

المريضة: مفيش أحسن من الصلاة، العلم عند الله، ما فى أحلى من القرآن والصلاة وأبقوا شوفوا كده بس لما القيامة تقوم، والنعمة أحلى حاجة فى الدنيا العلم النور القرآن والصلاة، علّم الإنسان ما لم يعلم

(هامش: أمرٌ غير مألوف أن تعتبر أن القيامة حين تقوم هى نعمة: ".. والنعمة أحلى حاجة فى الدنيا"، ثم كيف تربط ذلك بالعلم نور .. إلخ "، لا مفر من أن أعترف بعلاقة كل ذلك بالجزء الأول من ثلاثية المشى على الصراط باسم "الواقعة" الذى كتبته قبل هذه الحالة بثلاثة عقود كاملة).

د.يحيى: (ضاحكا) بس هم الدكاترة باين عليهم مش عايزين

المريضة: وكمان انت ماغلطش، عُلَمَا بيقعدوا يصاحبوا الحوت ويلعّبوه ويوكلهوه يعنى زى برنامج فى التليفزيون، برضه أنت ماتغلطش برضه أحسن دول العلما، وربنا بيعلمهم ان هما متعلمين كمان، ده بيحبهم كمان، شوف الحب شوف الحب الطاهر ربنا بيحب علماؤه، ولا يُحب الجاهل ولا يُحب المستهتر

(هامش: قالتها بالفصحى"لا يُحب" ولم تقل: وما يحبش" ثم انظر رفضها بين حب الله للعلماء، ورفضه للجهال، والمستهترين مع تذكر وصف زوجها بالاستهتار وموت الأطفال).

د.يحيى: إيه دا كله؟ إيه دا كله، (ثم يلتفت للدكتور محمود) وتقولولى ذكاء 57 % ؟!

المريضة: (للدكتور محمود) ربنا يفرحه بحياته

د.يحيى: يا رب

المريضة: ربنا يفرحه بالقرآن ورعاية القرآن

د.يحيى: نرجع مرجوعنا للموضوع اللى كنا فيه: هو فى واحدة صحيح تيجى لها الشهوة على ابنها

المريضة: هو وسواس يعنى

د.يحيى: وسواس يعنى إيه؟

المريضة: الوسواس عدو الله

د.يحيى: بس انت فى الأول يعنى قولتى كلمة صعبة غير لما يبقى وسواس ياشيخة

المريضة: وخلق الشمال والسيئات والحسنات والسيئات، هو الخالق لا بعده خالق، هو البارق لا بعده بارق، هو الخالق لا بعده خالق هو البارق لا بعده بارق، هو الأول ولا بعده أول، هو آخر ولا بعده آخر، هو ظاهر وباطن وأول وآخر، وهو كل شىء عليم

(هامش: **الأرجح أنها تعنى "البارئ"**)

د.يحيى: الله الله ! ولو انى مش عارف بارق يعنى إيه، ولاّ يمكن سمعت غلط، والنعمة أنا لولا صعبان عليا العيال اللى ربنا افتكرهم دول، اللى يمكن كانوا حيطلعوا أحسن منى ومنك، يمكن كنت كلمتك كلام تانى، باحوشه دلوقتى لتكونى أنتى اللى موتيهم تفتكرينى حاعذرك، يعنى اتعاطف معاكى، وده مش كويس عشانك، وعشانى، عارفة أتعاطف يعنى أيه؟ يعنى نتصاحب وربنا يبارك، لأ مش وقته ولا مناسبته...

المريضة: أنا كنت رايحة أدفن نفسى فى الترب علشان أنا زهقت منه عشان هو عاصى

د.يحيى: مين هو

المريضة: هو الأنفُسى اللى قد صباع الإيد هو اللى كنت رايحة أدفن نفسى عشان انا كرهته يعنى

(هامش: **سبب آخر للتخلص من الحياة، هو التخلص من هذا "الجسم الغريب" F.B الذى قفز واستقل بالانفصام عن هارمونية الواحدية).**

د.يحيى: كرهتى مين

المريضة: الأنفُوسية الأنفوسية من شر الإيد .... هو الأنفسى

د.يحيى: يعنى كنتى رايحه الترب تعملى أيه

المريضة: أرمى نفسى فى الرمال عشان أرتاح منه

د.يحيى: ترمى نفسك وأنتى حيه فى الترب

المريضة: آه

د.يحيى: عشان ترتاحى من مين

المريضة (وهى تشير بذراعيها فى الهواء إشارة إزاحة): روحى للنار .... أعوذ بالله من النار ..... أعوذ بالله من النار .....أعوذب بالله من جحيم القبور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .....

(هامش: **نلاحظ كيف تشطح وتبتعد مع الاقتراب من أى موضوع صعب)**

د.يحيى: قومتى راجعه من الترب ما عملتيش حاجة

المريضة: ورجعت

د.يحيى: إنتى عايزة تتعالجى يا حميدة ،مش كده ؟

المريضة: أيوه

د.يحيى: ممكن تاخدى الدواء

المريضة: باخد برشمتين بس

د.يحيى: كل ليلة

المريضة: أنا على قد ما بقدر

****

المقابلة مع الأخ المرافق

د.يحيى: (للدكتور محمود) هات لنا أبو عماد يابنى

دخل أخو المريضة

د.يحيى: أهلاً أبو عماد

أخو المريضة: أهلاً بيك يادكتور

د.يحيى: أنده لك بأبو على عشان اسمك حسن، ولا أبو عماد ؟

أخو المريضة: عماد أحسن

د.يحيى: مش كده برضه عنده كام سنه

أخو المريضة: أسمه عبده

د.يحيى: يعنى نقول لك يا أبو عبده بقى

أخو المريضة: طب أستأذنك فى حاجة صغيرة

د.يحيى: لأ أنا اللى أستأذنك الأول

أخو المريضة: هى حاجة صغيرة تهمك

د.يحيى: هه

أخو المريضة: أنا إسمى فى البطاقة محسن عبده

د.يحيى: مش حسن

أخو المريضة: لأ محسن عبد التواب محمود أسم أخويا الصغير حسن عبد التواب محمود

د.يحيى: الله، إيش أدخل الكلام ده فى موضوعنا

أخو المريضة: أنا واخويا واخدين نفس الأسم عشان لو أنت حاتعمل محضر

د.يحيى: محضر إيه يا شيخ، محضر ليه ؟

أخو المريضة: لو حتعمل أى حاجة تعملها صح

د.يحيى: ياحبيبى يابنى محضر ليه، احنا علم وتعليم وعلاج وربنا، إيش أدخل المحاضر بينّا

أخو المريضة: ماشى يافندم

د.يحيى: إيه اللى جرى؟ إنت شاكك فينا؟ مش احنا استأذناك إنت واختك فى التسجيل من الأول، وانت وافقت، حانعمل محضر بتاع أيه؟

أخو المريضة: لأه لو حتعمل برضه أنا خدامك

د.يحيى: ليه حانعمل محضر ليه، هوا إيه اللى فى الحدوته يعنى يتعمل له محضر؟ موت العيال

أخو المريضة: لأ يافندم

د.يحيى: أمال أيه اللى يتعمل له محضر

أخو المريضة: خلاص يافندم

د.يحيى: إيه اللى نعمل له محضر يا أبو عماد يا أبو عبده

أخو المريضة: خلاص يافندم سيادتك اللى تشوفه صح إعمله، خلاص، إحنا مانعرفش حاجة تحت أمرك فى أى حاجة

د.يحيى: اللى أشوفه صح إن البنت اختك دى تخف، أحنا ورانا حاجة غير كده

أخو المريضة: طيب أنا ماشى وماسبتهاش لوحدها يعنى أنا معاها باستمرار يعني وديتها العباسيه، الحريم بتوعتنا بيجبوها هنا القصر عشان انا لسه ارزقي على الله يعني بنطلع نسترزق، ما بنصدق نلاقي يوم نشتغله

د.يحيي: شوف يا ابو عبده

اخو المريضة: اتفضل

د.يحيي: لا مؤاخذه ما تأخذنيش

اخو المريضة: اتفضل

د.يحيي: حميدة مريضة، واحنا هنا ربنا حطنا عشان خدمة الناس، واحنا دكاتره يبقي عشان نعالجهم لازم نعرف حاجات كتير، منها حاجات محرجه ومنها حاجات سهله، واللى سهله عندك ممكن تكون صعبة عندنا، عشان كده الكلام أخد وعطا، يعني في حالة أختك دى، فيه حاجات صعبه زي موت العيال، زي الشهوه ولا مؤاخذة، حاجات زي كده زي اللي بيلبسنا من تحت الارض، ويخبطنا من ورا ويعمل حاجات مش كويسه، خذ مثلا: الواد الله يرحمه عادل فاكره كويس يا بو عبده؟

اخو المريضه: آه طبعا فاكره

د.يحيي: مش انت خاله

اخو المريضة: ما انا بقولك اهه

د.يحيي: طيب، الخال والد

اخو المريضة: ما انا بقول اهه، لولا الاوراق الرسميه انا ما اقولش خاله

د.يحيي: رسمية إيه وهباب إيه، يا حبيبي يابني احنا مش في محضر دلوقتي والله ما احنا في محضر ولا لينا دعوه بالحكومه بتاعة التحقيقات إذا كانت بتحقق من أصله

اخو المريضة: انا بقولك بس ولكن انا عشان خاطر ظروفها وظروف الولد فطبعا ما اقدرش اتأخر في اي حاجه

د.يحيي: ماشي يعني حاتجاوب على السؤالات

اخو المريضة: طبعا حاجاوب، ازاي ما جاوبشى، ليه

د.يحيي: احنا مش بنتكلم فى الأول علي عادل إحنا بنتكلم علي العيال اللي قبله

اخو المريضة: آه العيال اللي قبله!

د.يحيي: مستغربين شويتين، إحنا في مصر بعد ما الطب شوية اتقدم بالنسبة لصحة العيال، ما عادوش العيال بيموتوا صغيرين زى زمان، عشان كده مستغربين علي موت بنات أختك يا عم ابوعبده

اخو المريضة: آه طبعا مستغربين علي موتهم ازاي ما انا عندي اطفال صغيره وعندي اطفال كبيره وعندي رجاله وكلهم عايشين

د.يحيي: عليك نور، إنما حميدة أختك عيالها ماتوا واحد ورا التاني

اخو المريضة: دول ماتوا صغيرين كانوا بينزلوا ميتين

د.يحيي: ليه؟ اهمال؟

اخو المريضة: لأ كانوا بينزلوا .....، خلوها هى تجاوب علي السؤال (يشير إلى أخته ،كانت المقابلة مع الأخ تتم فى حضورها)

المريضة: الحقد

اخو المريضة: يعني هي بتقولك الناس بتحسدهم ولا حاجه، لكن هم العيال اللي قبل الواد اللى رمته ده كانوا بيموتوا اطفال صغيرين يعني

د.يحيي: وهم يموتوا اطفال صغيرين واحد ورا التاني اشمعني هى، إشمعنى عيالها هى؟

اخو المريضة: نصيبها لكن هم ما فيش حاجه يعني طب ما معاها عبد الرحمن، اول بنت ماتت واخد بالك اول بنت ماتت كانت سليمه وما فيهاش اي حاجه، الواد اللي هو كان مات ده من عالسطح، كان معوق خالص لا بيصد ولا بيرد ولا بيتكلم

د.يحيي: الولد مين تقصد؟

اخو المريضة: اللي هو مات من السطح

د.يحيي: عادل ؟

اخو المريضة: أيوه عادل، واخد بالك، فأنا فوجئت وانا طالع من صلاة الجمعه قالوا دا هو وقع منها، فراحوا عاملين محضر في قسم الشرطه إنه وقع منها، فهى جت بعديها بمسافه فقالت لى، لأ دا انا اللى وقعته

د.يحيي: طب ما يمكن مش هية اللى وقعته، ووقع لوحده، وبعدين عياها خلاها تقول كده.

اخو المريضة: ما هو المحضر اللي هو، ثبت إنه قضاء وقدر

د.يحيي: سيبك من المحضر، أهى عدت والسلام.

اخو المريضة: الحمد لله

د.يحيي: بس انا يتهيألي ان هي يمكن ما وقعتهوش، لأنها ما قلتشى الكلام ده إلا بعد الحادثه بشويه كتار

اخو المريضة: الله اعلم جوزها اللي بلغ

د.يحيي: جوزها الله يرحمه راخر، بيقولوا أنه هو مات فيها

اخو المريضة: ما أظنش، الواد كان زى قلته، وابوه مات بعدها بمسافه بقي

د.يحيي: بعدها بقد ايه

اخو المريضة: بمسافه يعني مثلا بأسبوعين بشهر كده يعني

د.يحيي: ودى مسافة يا ابو عبده؟ ما هو يبقي مات فيها برضه هي الحسره بتقعد قد ايه

اخو المريضة: يمكن مات فيها، يمكن...

د.يحيي: انت مش عندك عيال وعارف

اخو المريضه: يبقى مات فيها طبعا، مات فيها مات فيها، أهو مات وخلاص، بس الواد كان ما بيصدش وما بيردش، بس ابنه برضه، الضني غالي طبعا

د.يحيي: دلوقتي واحد لا بيصد ولا بيرد، طلع السطح وامه معاه، اتزحلق وقع والمحضر قال كده

اخو المريضة: آه صح، المحضر قال كده

د.يحيي: هي بعدها بأسبوعين ولا تلاته

اخو المريضة: لأ دا مش بعدها بأسبوعين ولا تلاته بقي بمسافه بعيده، بسنه

د.يحيي: ياخبر!! سنه ؟

اخو المريضة: آه

د.يحيي: بعد ما الراجل ما مات؟

اخو المريضة: بعد ما الراجل ما مات بكتير

د.يحيي: قالت انا اللي زقيته؟

اخو المريضة: آه

د.يحيي: يمكن هي ما زقتوش خالص، لأن إيه اللى خلاها تستنى سنة، وبعدين تقول

اخو المريضة: الله اعلم بس هي دي الحاله اللي هي كانت تعبانه فيها

د.يحيي: (لحميدة) ايه رأيك يا حميدة، مش يمكن الواد وقع لوحده، ثم انتِ إيه اللى فكرك بعد سنة؟

المريضه: مش عارفه.

د.يحيي: والله تلاقيكى لا زقتيه ولا نيله، إنت عايزه تجيبيه لنفسك، تجيبى لنفسك الكلام، الواد ما بيعرفش يخطي طلع علي السطح، والسطح من غير سور وقع، تيجى انت بعدها بسنه تقولي انا اللي زقيته

المريضة: ما اعرفش حاجه

اخو المريضة: هي في توهان هى بتقول ما اعرفش

د.يحيي: ولا توهان ولا غيره، ما هو اول الخفقان يا بو عبده هوا إننا نعرف حقيقة اللى حصل مش كل حاجة مانقبلهاش، ولا مانفهمهاش نقول توهان.

المريضة: ما وقعش لوحده

اخو المريضة: هي مريضه

د.يحيي: استنى سيبها لما تقول، بتقولك ما وُقِعْشِى لوحده، وانا باقول يمكن...

المريضة: بقولك ما وقعش لوحده

د.يحيي: وانا بقولك يجوز وقع لوحده

المريضة: انا كنت منيّماه علي جنب عشان يقع

د.يحيي: هو بس الأول إيه اللي طلعه السطح وهوه ما بيتحركشى؟

اخو المريضة: هو ما بيطلعش

د.يحيي: طلع لواحده ؟

اخو المريضة: هو ما يقدرشى يطلع زي ما بقولك كده، دا مكسح ولا بيصد ولا بيرد واخد بالك يعني بيحطوله لبن في بقه وهوا كبير كده، بيحطوله كل حاجه

د.يحيي: لحد سن 8 سنين

اخو المريضة: لأ دا كبير سنه كبير دا خش في الـــ10 سنين

د.يحيي: 10 يا حميدة ولا 7 ولا قد ايه

اخو المريضة: هي ما تعرفِش، دَخَل في الـــ10 سنين دا كان كبير واخد بالك ولكن

د.يحيي: خلاص يبقي ما وقعش لوحده، ما دام مكانشى بيمشى، بس برضه زقه صعب، وكمان هوه عشان يطلع السطح لازم نشيله، وهى حميده دى تقدر تشيل واحد عنده 10 سنين

اخو المريضة: كانت شايلاه وخلاص

د.يحيي: صعب، باقولك صعب، مين اللي شاله وحطه فوق السطح

اخو المريضة: هي ما قالتش حاجة، انا اللي باقول، الناس اللي هم تموا المحضر قالوا دا هو ده وقع كذا كذا منها علي حجر، وهي كانت شايلاه، هي نفسها عايزه تتخلَص من نفسها، مره كانت حاتنتحر

المريضة: انا دماغي وجعني

(هامش: **غالبا مظهر آخر للمقاومة، حيث لا يظهر مثل ذلك إلا حين نقترب من مناطق حساسة**)

د.يحيي: الكلام صعب، معلش ..!

المريضة: دماغي وجعني

د.يحيي: دماغك وجعك مش كده يا ترى عشان الكلام، ولا عشان سيبناكى وبنكلم اخوكى؟

المريضة: دماغى وجعنى وخلاص

د.يحيي: يا حميدة يا بنتى، الواد اللي لا بيصد ولا بيرد ده طلع السطح ازاى؟

المريضة: انا كنت مطلعاه علي ايدي، هي كل الحكايه انتهت وراحت لحالها، هو انا رايحه القيامه خلاص، مالوش لازمه يعني كتر الكلام يعني

د.يحيي: ليه

المريضة: ما هو مات وارتاح وخلاص، عقبال ما اموت انا التانيه وارتاح

(هامش: **مرة أخرى تلاحظ ربط موت الأولاد، بما فيهم هذا المسخ، بتحريكها نحو الانتحار)**

د.يحيي: طيب عايز مني حاجه يا ابو عبده

اخو المريضة: لأ يا فندم انت اللي عايز مني اي حاجه انا تحت امرك

د.يحيي: طيب احنا اول هام حندي شوية حبوب لحميدة وعايزينك تتأكد 100% انها بتاخدها كل ليله، ادي اول حاجه

اخو المريضة: انا باراقبها في الحاجات دي

د.يحيي: المسألة مش مراقبة، انت مشغول بتشتغل طول النهار وبتيجى تعبان، بس لازم تديها الحبوب بنفسك.

اخو المريضة: انا باشتغل مع مبلطين المعمار، باشيل رمله، باشتغل كده راجل أرزقي علي الله

د.يحيي: يعنى شقيان طول النهار، الدكاترة دول ما يعرفوش أرزقى يعنى إيه

اخو المريضة: أرزقي باشيل مع مبلطين وباشتغل مع مبيضين، وبشتغل اي حاجه يعني

د.يحيي: الحمد لله، ربنا يعينك، بس بقي دا ما يمنعشى إنك تدي الحبوب بنفسك لاختك من الليل لليل، أو لما ترجع من شغلك بالسلامة يقوم ربنا يبارك لك، تفوت عليها كل ليله ينوبك ثواب وتتأكد بعد ما تحطهم فى بقها انها بلعتهم، وتشوف بقها لا تكون مخبياهم فى شدقها وتتفُهُم،

اخو المريضه: حاضر

د.يحيي: دى أول خطوة، بس الله يخليك بعد شويه حوالي شهر كده ولا شهر ونص يمكن نديها حاجة تانية هنا برضه، الدكتور محمود حينظم حاجات بسيطه في الاكل والشرب والشغل، انا عايزها زى ما قالت تقدر تفتح دكان وتربي عبد الرحمن منه

اخو المريضة: آه ماشي يا دكتور

د.يحيي: وده ممكن مع شويه رعايه منك ومنا، وهي ناصحه كانت بتشتغل فى حصالات فخار وبتاخد وتدي

اخو المريضة: آه

د.يحيي: هي ست طيبه والناس عارفين انها طيبه

اخو المريضة: طيبه جدا

د.يحيي: فلما حاتقعد علي الناصيه، وواخده الداواء بالليل، واحنا رايحين جايين عليها وتيجي للدكتور محمود كل اسبوع، تتبع يعنى، ويشور علينا، يمكن ربنا يكرمنا

اخو المريضة: ماشي يا دكتور

د.يحيي: اكتر من كده مافيش، عايز مني حاجه؟

اخو المريضة: لا يا دكتور

د.يحيي: عايزه مني حاجه يا حميدة

المريضه: ربنا يبارك فيكْ

د.يحيي: اسمي إيه بقى؟

المريضة: مش فاكره

د.يحيي: انا قولتهولك مرتين عشان اغشش الدكاتره يشوفوا إمتى بتنسى وامتى بتفتكرى، ومن اللى بتنسيه، ومين لأه،

المريضة: اصل دماغي بيوجعني

د.يحيي: ماشي

المريضة: ضربني في دماغي

د.يحيي: مين

المريضة: ما اعرفشى

د. يحيى: ماشي، بس برضه إسمى إيه؟

اخو المريضة: الدكتور يحيي

المريضه: (تردد بعده) الدكتور يحيي

د.يحيي: اشعني فاكره اسم الدكتور محمود زى الموس هوا أنا ما استاهلشى؟

اخو المريضة: لأ دا انت دكتور مشهور (المريضه) الدكتور يحيي

د.يحيي: خلى بالك، لحسن أحس إنى ما ليش لازمة

المريضة: ربنا يبارك فيكْ

د.يحيي: مش كفايه مراتي

المريضة: ربنا يبارك فيها

اخو المريضة: ماشي يا دكتور

د.يحيي: هوا انتى وصلك بعد ده كله إن انا باحبّك ولا لأ

المريضة: حب الله احسن

د.يحيي: ما انا باحبك في الله انا بحبك إيه يعني، ما هو عشان أرعاك بجد، واديكى كل اللى عندى، وانت وشطارتك تخفى بقى، هو دا الحب فى الطب

المريضة: ما تحب الله احسن

د. يحيى: ونعم بالله

المريضة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سبح إسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى

د. يحيى: حميدة، إنت رحتى فين

المريضة: بقرأ في القرآن والتفت في القرآن

(هامش: كتبنا هنا النص كما قرأته بكل الأخطاء لأسباب علمية، ثم ألحقنا به النص مصححا من القرآن الكريم)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم سبح إسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى (فأنا حرة فأنا ماشاء الله) إلا ما يعلم ما ظهر ما يذكرون الرسل الذكر فإن بعض ذكر ومن ذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يصلى الكبرى ثم ..

د. يحيى: الذى يصلى النار الكبرى

المريضة: آه ثم يموت فيها ولا يحيا فقد أفلح من تزكى وذكر إسم ربه فصلى وتأثمون الحياة الدنيا والأخرة مكرمة وأبقى إن هذا فى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى

د. يحيى: يعني ايه ان هذا لفى الصحف الاولي

المريضة: يعني صحف سيدنا موسي وسيدنا ابراهيم عليهم السلام

د.يحيى: يعني ايه ان هذا لفى الصحف الاولي

المريضة: يعني هم صحافة الدنيا والحياة

(النص الكريم للمقارنة لمن شاء:)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5) سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى (6) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (7) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتْ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا (13) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (17) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19)

د.يحيى: طيب مع السلامه يا حميدة مش عايزه مني حاجه يابنتي

المريضة: عاوزه اتعالج

(هامش: حتى آخر لحظة، تؤكد رغبتها فى العلاج)

د.يحيي: حاضر اتفضلى حضرتك

المريضة: الله يبارك فيك

د.يحيي: مش حتسلمي عليا

المريضة: السلام لله (تسلم علي الدكتور يحيي)

د.يحيي: مع السلامه

****

الشرح بعد المقابلة

د.يحيي: الحالة دى محتاجة صبر قبل ما نقول فيها أى حاجة، هى صعبة صعبة، بصراحة ما ينفعشى تتاخد من بره بره، إن كان عالتشخيص أى واحد يعلق عليها اليافطة اياها، ولا تنفع ولا تشفع، فصام ماشى، حالة بارانويا، يعنى، وهات يا تشخيص فارقى وخلاص، الحالة صعبة صعبة من كل ناحية، من الناحية العلمية، والعلاجية، والأخلاقية، والدينية، والتاريخية.

أصلى بصراحة أنا اليومين دول مشغول زيادة بالمناطق اللي هي قالتها، اللى ظهرت لنا سواء فى الشيت (المشاهدة) أو فى المقابلة، قصدى مناطق الأساطير ومضاجعة المحارم، وغريزة العدوان (اللى القتل هو المظهر السلبى بتاعها)، جت الحالة دى بفضل الدكتور محمود، رمت كل ده قدامنا مرة واحدة.

التاريخ المكتوب، واللى مش مكتوب، عبر الزمان كله بيشغلنى انشغال علمى مرهق مرهق مرهق، وكل ما ألاقى حاجة تبهرنى، ألاقى حاجة تانية ضدها، مش قصدى ضدها يعنى عكسها، لأ، أقصد حاجة تهزها، تهز إللى وصلنى منها، أهو تهزها والسلام، فى نفس الوقت أنا طبيب، وكل ما أشوف حالة أقراها بكل اللى عندى، وتتوظف المعلومات والحالة اللى أنا فيها ساعتها لخدمتها، ما هو فى النهاية مهمتنا هى العلاج، ولاّ إيه، من هنا جت الصعوبة فى الحالة دى، وهى مش صعوبة شخصية، ولا معرفية، دا هى صعوبة عملية فى المقام الأول، لأن كل حاجة حانعرفها على أصولها، حاتفيدنا فى علاجها من غير فذلكة، إحنا ممكن نقول كلام كتير تخين قوى، لكن فى النهاية مش حانجيب سيرة له فى العلاج طبعا، بس حا تبقى المعلومات والفروض موجودة فى خلفية وعينا واحنا بنشتغل.

أشوف الحالة، زى ما شفناها سوا دلوقتى، تقول جملة مثلا، أتصور تصوُّرْ معيّن، تفكّرنى بحالة تانية، أو تفكرنى بمعلومة تاريخية أو غير تاريخية، تيجى جملة تانية، ألاقى اللى وصلنى الأول مش هوه، أرجع فى كلامى، يا كُلّه، يا تفضل حتة منه، وبالشكل ده، لحد ما اوصل لتصور مفيد ما يختبروش إلا نتيجته مع العيان نفسه، على أرض الواقع، من كتر انشغالى بالأساطير زى ما لاحظتو يمكن فى النشرات اليومية فى الموقع، أنا ما باقراش فى المواضيع دى بشكل منهجى، بس اللى انا فاكره، واللى باشوفه فى العيانين، ومن المناقشات مع بعض الأصدقاء،

لقيت نفسى اليومين دول واقع جوه حكاية قتل الأولاد، دا سواء من الأم أو من الأب، ودى حكاية باين لها دلالة تطورية مهمة، أما مضاجعة المحارم، فيمكن بعضكم سمع منى تفسيراتى المتعددة لعقدة أوديب، وتحفظاتى حتى الرفض لكلام فرويد، ويمكن سمع بالذات الفرض اللى جاى إن الدعوة، والشهوة بالنسبة للعلاقة بين الإبن الذكر والأم بتبدأ أكتر من نداء لا شعورى من الأم، (وساعات شعورى، أو سماحى)، ده أنا شفته فى العيانين، وأمهات العيانين، والعيانات زى الست دى، وغيره وغيره، وفيه تفسيرات تانية كتير للحكايات دى غير الجنس الصريح زى ما الناس بتحب تفهم فرويد، فلما الحالة دى شفتها معاكم النهارده، واجتمع فيها موت الأولاد، وبعدين، قتل ولد معوق، وبعدين، تحريك شهوة جنسية محددة من أم نحو إبنها إللى فاضل، وبعدين مشاعر حسية جسدية جنسية حقيقية (الدكاترة بيحبوا يسموها هلاوس وضلالات)، كل ده خلانى أشعر بالصعوبة، وفى نفس الوقت بالرغبة فى المعرفة يمكن نساعدها، ويمكن نعرف أكتر إللى يساعدنا، فإذا ضفنا ده كله على الإشكال اللى ظهر فى الأول عن مستوى ذكاء العيانة، وبعدين اكتشافنا كلنا لطيبتها، إللى مش ماشية لا مع القتل، ولا مع حتى الضرب، وبعدين إحنا بنشوفها دلوقت بعد ماتجننت فعلا وانكشف الغطا إللى بيّن كل اللى احنا شفناه ده، تعرفوا قد إيه الصعوبة إللى احنا بنواجهها.

إنتو عارفين، ويا ما اتكلمت فى حكاية أصل مضاجعة المحارم، وإن منع الحكاية دى، وتحريمها ظهر مع نشأة مؤسسة الأسرة، واتكلمنا قبل كده على حاجة اسمها **"نحو الأسرة"** Grammer of the Family واللى أنا بافضل أسميها دلوقت **"القواعد النحوية لتشكيل الأسرة"**، والمقصود بيها إن تنظيم العلاقات محارميا هو جزء لا يتجزأ من القبول بمؤسسة الأسرة كضرورة تطورية معاصرة، جمال المصطلح ده إنه بيختصر المسألة فى كلمتين، زى ما "نحو اللغة" فيه إن ممنوع تنصب الفاعل أوترفع المفعول، أوفيه باب اسمه الممنوع من الصرف، كذلك نحو الأسرة فيه إن ممنوع تنام مع أمك ممنوع تشتهى أختك وكلام من ده، خلو بالكم علم النحو نشأ بعد ظهور اللغة مش هو اللى اشترط على اللغة إنها تلتزم بقواعده وهى بتنشأ، نفس الحكاية بالنسبة للأسرة،، لما تيجى عيانة تنكسر الكسرة دى، وتجيب لنا التاريخ متقلب عاليه فى واطيه بالشكل ده، نلاقى نفسنا قدام تاريخ العلاقات اللى أحنا بنقول عليها دلوقتى حرام عشان دخلت الممنوع، علم النحو ده ما حدش حطه من دماغه، دا بعد ما اللغة استقرت، القواعد فرضت نفسها على اللى بيتكلموها صح، جم الناس المُنَظِّرين قالوا ياللا نشوف الناس بتتكلم ازاى، ونرصد قواعد كلامهم، إيه الممنوع وإيه المسموح، ولازم القواعد دى مفيدة لاستمرار اللغة مفيدة، فنحترمها، ونتبعها، ولما اللغة تتغير نبقى نغيرها وكلام من ده، الظاهر إن الحكاية فى "نحوالأسرة" مشيت بنفس الطريقة، **العيانة هنا وهى بتنكسر وتتعرى، بتنهار المؤسسات داخلها، زى ما بيتهز المجتمع خارجها، ومن ضمن المؤسسات اللى انهارت: مؤسسة الأسرة، فيضعف تأثير "النحو" طبعا، هو نحو اللغة له**

لازمة إلا لما يبقى فيه لغة، نفس الحكاية، هو لما تنهار المؤسسة الأسرية جوانا، يتفضل نحو؟ هنا تبقى المسألة كإنك بتشوف بعينك نتيجة الفركشة للحاجات إللى هى لمّانا على نفسنا، آدى كل الحكاية.

بصراحة أنا باعترف لكم إنى اليومين دول مشغول أكتر بالأساطير ومشغول بتاريخ الإنسان، وده بيطلع منى فى شغلى وفى كتاباتى كتير من غير قصد حتى، الانشغال ده مهواش فانطظية ولا حته علم كده زينة، أنا لا باعمل أبحاث ولا بانشر عند بتوع النشر، ولا حاجة، ودا مش ذنبى قوى، الود ودى أنشر، بس مين يرضى ينشر الكلام ده، المهم: الانشغال ده سواء رضيت أو لأه هو متعلق بممارستى مهنتى مباشرة، ولما باجى أقبل كلام العيان زى ما هو من غير ما استعجل واترجمه "لأعراض" أو اختزله فى "تشخيص"، بابقى واخد الحكاية جد جد، أنا قلت لكم ألف مرة إنى باقبله من جوه، باقبله على إنه حقيقة، وبيوصل للعيان إنى مِصدَّقه واللى يحصل يحصل، يقوم العيان يستريح إن هو يعنى مابقاش سافل أو شاذ أو مجرم أو قاتل زى ما بيوصلنا لأول وهلة، ولا حتى إنه هوه تافه ومتخلف بيلخبط، وخرج عن الخط وخلاص، واللى يقولك ناخده على قد عقله، واللى يقولك يُعامل معاملة الأطفال، واللى يقول لك مشم فاهم، واللى يرزعه بافطة أو اسم عرض، معلشى كله مفيد فى مرحلة معينة، إنما لو اتعلمنا ازاى نقبل بحق وحقيق من منطلق معرفى محترم، مش صُعبانية وتفويت، حانحس إن احنا ممكن نلم الحكاية سوا سوا، يا إما العيان يخف، وده وارد جدا، أو على الأقل نتعلم من اللى جارى قدام عنينا من أول وجديد، نيجى للحالة دى فيها كل ده من حيث المبدأ.

إنتو شايفين المستوى الاجتماعى، وشايفين حتى موقف أخوها وهو ضارب تعظيم سلام وبيقول اسمه الحقيقى إللى فى البطاقة عشان المحضر، ولا محضر ولا حاجة، وهى مرة تتماسك وتقول كلام أذكى من اللى أى واحد فينا يقوله، ومرة تشطح من الشرق للغرب، لا نقدر نرفض شطحها، ولا احنا فاهمينه دلوقتى، فنصبر ونحطه بين قوسين، آدى قصدى إن المعلومات هنا قليلة وضعيفة، تيجى تبنى تصوُّر أو خطة علاج على معلومات إنت مش واثق تماما فى مصداقيتها، تلاقيك بتبنى على أساس واهى، لكن نعمل إيه؟ لازم نبدأ العلاج، ماينفعش نركن البنى آدم على جنب لحد ما نحقق؟ دى مش شغلتنا، العيانة حتى لو كانت قتالة قتله، أوكَلِتْ عيالها، عايزة تتعالج، حتى السجن والعقوبات هى فى عمق "علم العقاب" علاج بشكل ما،

نبتدى بحتة احتمال إنها متخلفة، يعنى ضعيفة العقل من الأول، بالذمة بعد كل اللى سمعتوه ده، وشفتوه بعنيكم، مش نعترف إننا على الأقل قدام واحدة يا دوب متوسطة ولا إيه؟ دا يريحنا شوية،عشان مش كل ما نلاقى حاجة مش فاهمينها فى كلامها نقول أصلها متخلفة، أصلها ضعيفة العقل مش قادرة تعبر، شوف لما وصفتْ علاقتها بأمها، أو لما وصفتْ جوزها، أو لما عبرت عن احتياجها، أو لما اعترضت علىّ شخصيا وانا الدكتور الكبير، اعترضت بالأصول، ....، يعنى الحكاية ما

عادتشى تنفع نلزق فى التخلف كل الصعوبات اللى قابلتنا أو حاتقابلنا على شماعة التخلف المزعوم ده مهما كانت نتائج اختبارات الذكاء، المهم استبعاد درجة كبيرة من التخلف يخلينا ناخد راحتنا فى قراية الحالة

.... بالذمة يا دكتور محمود ما ظبتش نفسك بتقارن ذكاءك بذكاءها، وغرت منها ساعات؟ أنا شخصيا حصل لى كده لحة، بس ما زودتهاش، يبقى بعد كده نقدر نحاول قراءة الحالة من غير كل شوية ما ينط لنا التخلف، ومش عايز أقول ده يمكن يثبت تخلف مين فينا (ضحك) الست دى باين عليها من ناحية محتفظة بالقدرة المعرفية بطريقة خاصة، أو على مستوى يسمح لنا إننا نحترم كل كلمة تقولها حتى لو ما فهمناهاش، ده المبدأ اللى انا باحاول أعمله مع العيانين، وباحاول أعلمه لكم، احترام كلام العيان مش يعنى التسليم له، هو ماشى مع مبدأ احترام العيان نفسه، وبرضه ده مش معناه التسقيف للمرض، ولا للحل المرضى،

نمسك مثلا أى جملة أو كلمة، الكلمة اللى بدأت بيها شكوتها مثلا، واتكررت أثناء المقابلة، كلمة الأنفُسِى مثلا، عرفتم يعنى أيه الأنفُسِى هى شر اللسان؟ أنا أول ما سمعتها منك يا محمود أفتكرت أنها بتتكلم على حاجة محددة، وبعدين هى استعملتها مرتين تلاتة فى سياقات مختلفة، فابتديت اجمع زى ماشفتم كلمة أنفُسِى هنا أنفُسِى هنا، ومرّة أتصور إنها بتتكلم عن ذوات بداخلها زى ما انت عارف علاقتى بالحكاية دى، ومرة أتصور إنها بتعبر عن "الجسم الغريب" اللى باتكلم عليه كتير، وبعد كده لما ربطتْ هى بين الأنفُسِى وعلم النفس، وعلماء النفس، اتلخبطت، وبعدين لقيت الأنفُسِى بقيت وسواس أو شيطان، عرفت إنها بتستعمل نفس الكلمة لأكثر من غرض، بأكثر من معنى، بس كله بيشاور على نوع من الاغتراب والسلام، أو حاجة كده زى رؤية الداخل مباشرة، يبقى يستحيل نعرف قصدها بالكلمة دى بالتحديد وهى خارج السياق بتاعها، مش كده ولا إيه، خصوصا لما حصل "تعيين" Concretization للكلمة وربطتها بجزء معين من جسدها لما قالت: "هو الأنفُسى اللى قد صباع اليد...."، وبعدين قعدت تشاور على تأثير الأنفُسِى ده على كل الوظائف حتى الوظائف الفسيولوجية زى الهضم، ده بعد ما جسدته ووصفته " قد صباع اليد"، وبعدين ربطت بينه وبين انتحارها، لكن تلاحظ إنها أبدا ما ربطتشى بينه وبين موت العيال، ولا قتل ابنها المعوق.

خد برضه كلمة "حنان" وشوف هى استعملتها ازاى، حكاية حنان فى ختمى، سواء وهى بتحس بمشاعر شهوية نحو ابنها، أو وهى بتفسر شهوتها الأولانية وإن ربنا قنعها بجوزها، وبعدين تلاحظ استعمالها لكلمة ورقة وهى بتتحجج وتبرر امتناعها عن جوزها " .... كان عندى ورقة فى خاتمى وربنا مانعنى من ناحية جوزى"

نرجع نلاحظ إنها مرة استعملت كلمة وجع فى خاتمى ومرة كلمة شهوة فى خاتمى، ويا ترى هى تقصد نفس المعنى، ولا لأه، دى مسألة عايزة صبر عشان نشوف إيه اللى تعرى وازاى هى بتعبر عنه .

خلى بالك كلمة خاتمى دى بتفكرنا بفرويد وكلامه عن الشرج (الإست) والمرحلة "الإستية" وكلام من ده، إنت عارف علاقتى بالراجل العظيم ده، أنا عمرى ما استسلمت له، لكن باحترمه احترام فظيع، من ضمن الحاجات اللى وقّفتنى كتير وانا بارفض أجديته حكاية المرحلة الشرجية، لكن لما يجى عيان ويقولك الكلام ده، ويربط بين قدام ووراء، ويتكلم عن الحنان زى ما يتكلم عن الوجع، يتهيأ لى لازم نرفع القبعة للراجل ده خصوصا إنه هو ما شافشى ولا حالة ذهان، جنون صريح يعنى، وكل معلوماته عن الذهان من تفسيرة للسيرة الذاتية بتاعة دكتور شريبر، وبعدين أنا قعدت متحفظ متحفظ مدة طويلة على المسألة الشرجية دى، لحد ما الحالات فرضت نفسها علىّ، حتى لقيت نفسى ابتديت اراجع فكرتى عن الشذوذ الجنسى عند الذكور، واللذة اللى بتتحقق من الشرج وكلام من ده.

أنا أظن الست دى وهى بتقول "خاتمى" ممكن تقصد اللى قدام وممكن تقصد اللى وراء، وممكن تقصد الاتنين، وتتوقف حالة النكوص ودرجته كل مرة على قصدها وشعورها الحقيقى ساعتها، بأى حق ييجى الدكاترة ويقولوا دى بيتهيأ لها؟ وشعورها ده مجرد خيال؟ أظن ده هوه إللى بيبعدنا عن العيانين، تقول استعجال، تقول خوف، زى ما انت عايز، ده إللى بيخلينا نستعجل ونسمّى أى حاجة يقولها العيان باسم عرض وتخيلات مرضية وكلام من ده، ونجمعه على بعضه ونروح رازعينه تشخيص، وكأن القضية انتهت.

نلاحظ برضه إن الست دى حتى قبل ما تعيا، ولو حتى بتقول الكلام ده بأثر رجعى، نلاحظ إنها حست بميولها الجنسية الطبيعية، وبعدين رضيت بجوزها لما قالت إن ربنا قنعها بيه، وكلام من ده، إنما يبدو زى معظم الجوازات والعلاقات، مع قلة الخبرة، إن المسألة طلعت مش هية، دا حتى هى بحدْسها من الأول أعلنت إنها مش هيه "الحياة ماهياش حياة"، فبقت تنام وهى ممتنعة عن جوزها "أنا كنت بانام تانية الركبة عشان جوزى مايلمسنيش وانا نايمة"، ثم امتد الرفض والحذر من هذه العلاقة " لكن بعد ما مات نمت كده برضه عشان ماحدش يتجوزنى وانا نايمة"، وتواصل الكف الشعورى والكبت اللاشعورى حتى انكسرت، فتحركت المسائل من جديد، وهات يا ذوات داخلية "الأنفسى" تقوم بالواجب، وما منعشى برضه إن مشاعر محارمية تتحرك نحو ابنها زى ما شفنا.

نرجع لحكاية العيال والاحتمالات المختلفة، خلى بالكم إن الرفض ده والكبت ده حصل قبل ما جوزها يموت، ما مفيش اى علامات تقول لنا نحط حكاية موت العيال دى فين، حكاية العيال خصوصاً فى المقطع بتاع أبوهم مستهتر وأنا ضعيفة، يمكن نبالغ ونقول شوية كلام، يمكن نفسر الموت بالإهمال، ومش قتل إلا فى الجدع المعوق اللى كان لا بيصد ولا بيرد.

***

أصل ظهور الفرض أثناء الشرح

الست دى زى ما تكون ما خلفتش أبدا، زى ما يكون لما اتجوزت وربنا قنعها لفترة بوظيفة الجواز إنه يروى الشعور اللى سحت له يتحرك من بعيد، ولو لا شعوريا، إنه يتحرك فى جسدها، وبعدين انتقل الجواز لوظيفة تانية، إنها تجيب عيل تُسْقِطُ عليه أملها إنها توجد، تِوْلد نَفْسها بنفسها، بدل الضياع ده، وتبتدى من جديد، كل ما تحبل مش بس تحبل بالعيل، لأ تحبل بالأمل إنها تتوجد، إنها "تكون"، إوعوا تفتكروا إن ده كلام بتاع مثقفين وبَس، ده ألف باء الوجود، يبجى العيل من دول ما يحققشى حلمها، تركنه على جنب، خصوصا إن اللى ماتوا كانوا أغلبهم بنات، زى ما يكون داخل داخلها بيكتشف إن المشروع ده (الحمل فالولادة) لم يحقق أغراضه، تخرج الشارع والعيل على حجرها تطلب النصيحة، ولا حد هنا، هو مين حايقرا كل ده جواها، تركن العيل على جنب يموت، وتستعد للمشروع اللى بعده، وهكذا، تلاحظوا إن الواد الوحيد اللى مات مات عقب الولادة مباشرة، نقدر ما نحسبوش، البت من دول تموت من هنا، تدخل امها فى مشروع وجود من جديد، الواد إللى عدى عدى اللى هوا عبد الرحمن إللى عنده أربعتاشر سنة دلوقتى، أما عادل فيبدو إنه عدى بالصدفة، أو غصبن عنها، ماحدش عارف، أو يمكن عشان معوق استحملته أكتر شوية، لكن نلاحظ إنها بمجرد ما حبلت من جديد، قررت إنها تستغنى عنه، زى ما تكون ما عرفتش تسربه للموت وهو صغير، يعنى تهمله يموت، ولا عرفت توزعه لقريبتهم اللى مابتخلفشى، لقته كابس على نفسها وهو كبير، حتة لحمة متحركة، دا حتى كمان ما بيتحركشى، كل ده طبعا فى اللاشعور، فلما انكسرت واتجننت أعلنت كل اللى كان حاصل بأثر رجعى فى شكل الأعراض اللى انتو سمعتوها دى، وانتوا عارفين نظريتى فى حكاية "سبق التوقيت"antedating، **("كتاب دراسة فى علم السيكوباثولوجى" الفصل العاشر النمو والتكامل" ص 572)**

زى ما يكون كانت عايزة تسرب البلوة المسخ ده أول ما عرفت إنها حامل، يبدوا إن كان عندها أمل فى إنها حاتجيب منقذها ومنقذ الكون، فاكرين قولتها لأبو الولد إنه يديه لقريبته إللى ما بتخلفشى، وهو ما أخدوش، ولما سألتها عن السبب إللى خلاها ترمى الواد، فقالت لى: اصل أنا كنت حامل كنت عاوزة أحافظ على النونو اللى جاى جديد، وبرضه قالت لى فى تفسير موت العيال، إنهم أهملوها هى نفسها بعد كل ولادة، وعشان كده يمكن هى أهملت العيال بالتالى، أنا مش متأكد، بس لما قالت أحافظ على النونو الجديد، وإن ده هوّا اللى خلاها تحدف، الواد المعوق ده من على السطح، قلت يمكن: عشان تتفرغ للمشروع الجديد، زى ما يكون ما وصلهاش الفشل المتكرر، سواء فى الحلم العام بتاع أى أم بتاع إن القادم هو اللى حايصلح الكون، ولا فى إن هى حاتلاقى الرعاية والشوفان إللى يبرر وجودها، وبالتالى يدفعها للرعاية بالمولودة (أئ بنفسها) وتكبر واحدة واحدة من خلالها ومعاها

بصراحة أنا حاسس إنى بعدت، والظاهر ده حا يخلينى أشطح أكتر، أصل فيه حاجة افتكرها دلوقتى، أهو ده إللى عندى وانتو أحرار بقى، هى حاجة فى العلاج الجمعى زى اللى بنعمله

هنا، فيه واحد إسمه بيون Bion ده راجل مهم جدا ،إتكلم عن حاجات معوقات لمسيرة العلاج من بينها معوق أسمه "التزاوج"، pairing، وده إحنا بنشوفه فى الجروبات باستمرار، نلاقى إتنين من أفراد الجروب شبكوا فى بعض، وبقوا متعاطفين مع بعض على حساب حركية النمو فى الجروب، وبالذات على حساب حركتهم هما كمان، كل ما نقرب على واحد منهم نهز شوية دفاعاته، نلاقى التانى نط يدافع عنه، وكأنه بيثبتّه مكانه، وهو مش واخد باله إن ده بيعطل الإتنين، وفى حالة ظاهرة "التزاوج" دى ما تفرقشى إن كان ده حصل بين راجل وست، أو بين راجلين ولا ستتين، أنا بالرغم إنى شفت الظاهرة دى كتير، وانتو فيكوا اللى شافها معايا، وكنا بنفكّهم من بعض فى المجموعة بالعافية، وكلام من ده، إلا إنى عمرى ما قبلت تفسير "بيون" ده. ليه بقى؟ الكلام ده من عشرين سنة، لأ يمكن أكتر، كان بيقول إيه بيون؟ كان بيقول إن "التزاوج" ده بيبقى وراه فى اللاشعور تصور غائر إنه حا ينتج عن التزاوج ده حاجة كده تتحقق الآمال من وضع "انتظار المعجزة"، زى "سانتا كروز"، إللى يلبى طلبات العيال من غير جهد، وكإن سانتا كروز ده هو اللى حا يحل المسائل كلها، فهما الاتنين المشتركين فى التزاوج ده يرجّوا بقى، ويبعدوا عن اللى جارى فى الجروب، بَلاَ نمو بَلاَ هدّه، بصراحة أنا استبعدت التفسير ده، التزاوج تزاوج وخلاص، زى أى حب أو تعليقة ثنائية بتلغى الباقيين، يعنى هو فيه حاجة زى العلاقة اللى بيسموها "القفل والمفتاح" ما فيهاش احتمال أى حركة تانية، المهم رفضى لتفسير بيون ده ما خلانيش أقبل العلاقة المعطلة دى، واشتغلت فيها بنجاح والحمد لله أكتر من تلاتين سنة، من غير لا سنتا كروز ولا غيره، بس برضه كانت الفكرة دى بتسهّل لى أحيانا تفسيرات عن حكاية "المهدى المنتظر" اللى بيكرروها المرضى كتير عندنا.

وانا بافكر دلوقتى معاكم، تصورت إن التفسير ده ينفع ينطبق على الحالة دى، بعد تحوير حبتين يعنى الفرض إللى جالى بيقول: إنها كان عندها تصور لا شعورى إنها بالحمل والولادة، حاتجيب، اللى يحقق وجودها سهل فى سهل، مش بس كده، لأ وحاتجيب بنت، اللى هيه هيه نفسها، تبتدى من أول وجديد، أول واد مات عند الولادة مباشرة، يمكن ما يتحسبشى، بعد كده تيجى البنت من دول، يحصل إهمال الأم، والاستهتار بيها وبمشروعها إللى ما حدش يعرفه ولا هىّ حتى، يطلع مش هوه الحلم، يحصل الإهمال فالموت، تحش جولة تانية من الحمل والولادة، ليه يا ترى نفد منها عيل ذكر واتنين، فيه احتمالين، يمكن عشان هما ولاد، ويمكن بالصدفة، لما بعد دا كله حملت وولدت عادل مسخ بالصدفة لأسباب مش عارفينها لحد دلوقتى أصبح بقى يمثل عبء عليها، وعلى حد قولها كانت بتستعد للنونو الجديد، وجوزها ولا هو هنا، اتوكلت على اللى على حد قولها وراحت متخلصة منه ببساطة، وكأنها بتزيح حاجة هايفة عن طريق مشروعها، ومع ذلك يبدو إن النونو ده عمره ما جه، لأن ما فيش حد رصدناه فى التاريخ الأسرى بعد عادل، يا إما كان بيتهيأ لها إنها حامل، يا إما سقطت، إبقى اسألها يا محمود لو سمحت.

أنا حاسس إن الكلام صعب، ما هوه كان صعب عليَّ لمدة تلاتين سنة، بس انا كان دايما عندى تفسيرات لضلالات المهدى المنتظر من هذا المنطلق، بس مش قوى كده، خلوا بالكو الظاهرة دى ممكن تبان فى الرحلة اللى بيعملوها المدمنين وهما بيغيّروا وعيهم عشان يبتدوا من جديد، وحتى فى الإبداع

الست دى عمر ما حد اعترف بيها، عمر ما حد شافها، فاكرين كلامها عن أمها، " أمى مكانش فيه تفاهم معاها وماحستش من ناحيتها حب أو حنان"، وكلامها عن تحريك الجنس، وبعدين الإرضاء المؤقت بالجواز، وبعدين العملية الجنسية تبقى مؤلمة،وسلس البول، وبعدين الرفض وركبها فى دقنها، والورقة اللى حطاها ورا، وبعدين إعلانها احتياجها للرعاية بعد الولادة، كل ده بيقول حاجة فى الاتجاه ده، حتى لما رمت ابنها كان نوع من التفرغ لمشروعها الجديد اللى عمره ما تم، المصيبة إن المسخ ده اللى كان بكل هذا التشوه، هوّا اللى فضل غير عبد الرحمن وانتو عارفين إن فيه تاريخ فى عيلتها حاجة زى فصام، واحد متغطى نص نص بالإدمان، والتانى على عينك يا تاجر، **"سيلفانو أريتى"** كان بيتكلم عن صورة الذات فى الفصام وكم هى "مشوهة" (Mutilated self image)، الاستعداد الوراثى زائد التشخيص الحالى، فى الحالة دى يسمح لنا اننا نفترض إن الواد المشوه ده الله يرحمه، مش بس كان عبء عليها، ده كان مَسْقَط لصورة ذاتها المشوهة (وراثيا وإهمالا) واللى هى بمشروعها المتكرر الفاشل كانت بتحاول تحل محلها ذات قادرة على الحياة والاستمرار، (طبعا لا شعوريا). أصبح بالشكل ده – لوصح الفرض – هذا المسخ أمامها بيتحدى إنها تنسى صورة نفسها، اللى جوه، جت جِبْلت، أو اتيهأ لها إنها جِبْلت، راحت مقررة على طول إنها تتخلص من اللى بيعطلها، وبالمرة ما تبقاش صورتها المشوهة (إبنها المسخ) قُدّام عنيها طول الليل والنهار كده.

فيه كلام كتير تانى، فى الأساطير خصوصا، يفسر حكاية قتل الأولاد، كلها احتمالات مفيش وقت للدخول فى تفاصيل تانية، نلاقى نفسنا فى تباديل وتوافيق جديدة أو بديلة، إنما بالرجوع بجذر إلى المسائل دى وجذورها التاريخية ومعناها التطورى، يمكن الصورة دى تتبدل أو تتفسر أكتر أو تتعدل، كله جايز,

الشجاعة دلوقتى إن أنا أستحمل أى تفسير تانى، هى بالشكل ده مشتركة بشكل غير مباشر على أحسن الفروض فى موت العيال، وبشكل مباشر فى قتل عادل، ثم إنها لما قالت إنها بتاخد العيل من دول وتحطه على حجرها وتقعد قدام الباب، أنا سمعتها فى الأول بتسيبه قدام الباب، وفيه كلام كتير فى التاريخ والأساطير عن الحكاية دى، ويفسر خوف الناس، من الفرعون أحسن يقتل عيالهم، الأمهات زمان كانوا يغامروا ويرموا عيالهم فى النهر يمكن، الست دى هنا كانت الأول تقعد قدام الباب تستنى نصيحة، ويمكن كانت بتستنى حد ياخدهم يحميهم، من الفرعون، وماتنسوش إنها فى الأول خالص قبل أربع سنين كانت خايفة من قرايبها إنهم يقتلوا عيالها، ده شكل

تانى من التخلص من العيّل المهدد بالقتل بتسليمه للقدر أو حتى للموت، ودا يمكن جوا جواه أمل فى العيّل اللى بعده، وهكذا فيه أساطير تانية بتحكى عن ازاى العيال المتسابين بقصد أو بدون قصد يجيى الشيطان ياخدهم ويربيهم وكلام من ده،

نيجى لشهوتها ناحية إبنها، ينط لنا أوديب ومش أوديب ،المسائل دى ما تتحلش باختزالها إلى الغيرة، والخصاء والكلام ده، يبدو إن فيه قوانين أرسخ وأعمق هى اللى اتحكمت فى المسيرة البشرية، بل والمسيرة الحيوية لحد ما وصلنا لحد هنا، ييجوا العيانين بتوعنا الطيبين يتكسروا، ويقولوا، ويعيشوا، ويعيّشونا معاهم (مفروض يعنى)، تلاقيك قدام كتاب مفتوح والشاطر يقرا ويربّط.

الست دى لما اتكسرت بان القديم والجديد، مش بس القتل، لأ ومضاجعة المحارم، والدين الأصلى، والدين الملقن، وحركية الجنس، حتى الجنس الذاتى من الداخل "ألانفسية والأنفوسى بديلا عن جوزها بعد ما مات،

.....

أنا آسف، لازم نرجع للست دى، حميدة، أم عبد الرحمن، أخت أبو عبده، هل يا ترى كل اللى انا قلته ده مفيد فى علاجها؟ وهل يا ترى حد فيكم يقدر يفهمه، أو يقبله من غير ما يتصور إنه زيه زيها فى التركيب الأساسى يعنى من حيث المبدأ على الأقل

د.محمود: يعنى إيه؟

د.يحيى: تصور يا محمود يا ابنى إن الحاجات دى ماتتفهمش بصحيح لدرجة إنها تبقى مفيدة إلا لما تحط احتمال إنها عندك وعندى شخصيا، الست دى لما اتكسرت ما جابتشى حاجة من عندها، دا التركيب البشرى "هنا ودلوقتى"، واحنا حانعالج إيه غير "هنا ودلوقتى"، إحنا بعد ده كله لازم نرجع نفتكر إن احنا بنتكلم عن تركيب بشرى، تركيب حيوى لا أكثر ولا أقل، هنا عند الست دى التركيب ده اتعرى بالتُّلثُ، يا ترى نقدر نغطيه من غير ما نردم الست دى تحت أكوام من الكيميا والميكانزمات، أظن هى بقت عاجزة تماما إنها تعملْها لوحدها، هىَ لما شعرت بالشهوة نحو ابنها اللى فاضل كانت حاتقتله، وبرضه كانت حاتقتل نفسها، وفاكر انها فكرت إنها تدفن نفسها بالحيا، هى نفدت من البوليس عشان تلاقى نفسها متفندقة ألعن، وده أخطر زى ما هو باينْ

أنا مش عايز أخش أقول لكم لو احنا كلنا كده، إمال عايشين ازاى، وبنغطى كل التاريخ ده ازاى، وماشيين أمورنا ازاى، ده مش وقته، ولا هو ممكن، بس كونك كطبيب نفسى تقبل الاحتمالات دى من حيث المبدأ، مش ضرورى تعيشها ولا تشوفها فى نفسك، المهم تقبلها، تقوم تحترم اللى اضطروا يعيشوا التاريخ ده كله متلخبط على بعضه لظروف مرضهم، قبولك ده هوه اللى بيخلى العيانين دول يطمنوا لك، ويمكن يبتدوا من أول وجديد، طبعا بالدوا، والكهربا، وكله، فى الوقت المناسب، للهدف المناسب، لا أكثر ولا أقل.

إحنا بعد ده كله بنحط فرض أو فروض، وبنحترم كل كلمة، وبلاش حكاية بيتهيأ لها عالعمال عالبطال، كل ما تقول حاجة نقول دا بيتهيأ لها، دى مش قصدها، دى تايهة، ليه ما يكونشى اللى بيتهيأ لها ده حقيقة بس احنا مش عارفين هى بتعبر عنها بأنهى لغة، يمكن برضه ما عدتشى تفرق معاها هى موتت عيالها ولا ما موتتهمشى، دى بداية جديدة، فركيشة عايزين نلمها صح، هى مشتركة فى اللى حصل فى جميع الأحول، ولازم تتعلم منه، واحنا كمان،، ويمكن أنا عشان تعاطفى معاها زى تعاطفك معاها زى تعاطف د.محمد معاها حاقول ماتفرقش وحاسامحها، يعنى حافهمها واقبل المرحلة واللغة الخاصة، بس ده مش معناه تفويت أو طبطبة، فيه مسامحة عن مسامحة، لو مسامحة تفويت وطبطبة تبقى تشجيع ويوصل لها إنها مش مسئولة وغصبن عنها وكلام من ده، إزاى توزن الجرعة بقى؟ أهى دى الصنعة اللى بنتعلمها سوى.

ما دام الدنيا اتفندقت بالشكل ده على طول لازم أبدأ ألمّ الحكاية، المخ القديم هاج وطاح وهى مش عارفة تلمه، ألمّه أنا بالدوا اللى بيشتغل عليه لوحده أو بيشتغل عليه أكتر من غيره، ألمه بالنيورولبتات العظيمة يا أخى، بس مش على طول، ولا طول العمر، وواحدة واحدة يمكن العلاج، يعنى وجودها فى وسط ناس شايفين ومسئولين ومسامحين ومش مسامحين، وبالحسابات العلمية وغيرها يوصل لها إننا مش مستهترين زى ما وصلها من جوزها، لا احنا بنستهتر باحتياجها، ولا بمشروعها الفاشل، ولا بغيبة حلها الإجرامى أو المرضى على حساب أرواح بريئة، ولا بأى حرف من اللى فاهمينه، واللى مش فاهمينه يا شيخ.

الست دى لازم ترجع تشتغل بأسرع ما يمكن مش كفاية عليها البيت، دى بتعرف تبيع وتشترى وتكسب وتعامل الناس، وتخاف طبعا على إبنها اللى فاضل لتبلعه من شدة احتياجها، واحنا مش عارفين بقية جواها إيه دلوقتى،، لكن مش معنى كده إننا نحرمها منه، إطلاقا طبعا، دا بالعكس يبقى فيه زى علام: يعنى إيه علاقة، علام غير مباشر للواد وليها، علام لنوع آخر من العلاقات، ما تخافشى يا ابنى، هو انت عارف يعنى إيه علاقة محارمية، مش ضرورى تكون جنسية عارية بحتة يا أخى، إنت فاكر استعمالها لتعبير "حسيت حنان فى ختمى"، يا أخى مرة تستعمل كلمة "شهوة فى ختمى"، ومرة حنان، ومرة وجع، إحنا ليه يعنى ما ناخدش كلامها بإنها بتعنى إللى احنا ما نعرفوش، أنا عارف إنى بابالغ، ويمكن يا عينى هى لا تعرف معنى حنان ولا هباب، إنما أعمل ايه يعنى بالله عليك، ما هو انا من حقى أبالغ ما دام بتوع الدفن أحياء بيبالغوا وهما بيلعبوا فى محكم بالاختزال والكيميا على ودنه طول العمر، هما يبالغوا عشان الفلوس واحنا نبالغ لصالح المرضى.

د.محمود: فيه حاجة برضه أنا خايف منها، أنا خايف لو ابتدأت تتحسن يتحرك فيها شوية إنها قتلت إبنها، وشعور بالذنب، وهى حاولت الانتحار مرة واتنين، وبتقول أنا عايزة أموت بس مش عارفة ازاى، مش لازم نحط ده فى الاعتبار؟

د.يحيى: بصراحة عندك حق، بس ما فيش أى حركة فى الحياة من غير احتمالات خطر، إحنا بنحوّط، ونحسب المسافة صح، ونهدّى اللعب، وما ننساش الدوا أول بأول، ونغير الجرعة باستمرار مع تغيير الحركة، الست دى كانت عايزة تتولد من جديد فى اولادها، بالذات فى بناتها، ما حصلشى، قالت بلاش لا انا ولا هما، نجرب تانى، وتالت، ورابع، دلوقتى فيه فرصة لو العلاج بحق وحقيق والفرض اللى احنا حاطينه صح، دلوقتى فيه فرصة انها تحقق بعض اللى هى نفسها فيه بطريقة تانية، لازم تتحرك، مش لازم بقى كل ما تيجى تتحرك نخاف تموت نفسها، نقوم نعكّمها دوا زيادة، لأ بقى، هو احنا كل ما نلاقى حد بيتحرك ونداوى يكمل نخاف عليه، طب حايكبر ازاى؟ المهم نحسبها صح، أى علاج صح أو غلط فيه مخاطرة، أى علاج فيه احتمال إن العيان يموت نفسه، يبقى كل ما نلاقى حد بيتحرك عشان يكبر، نقول إلحق حا يموت نفسه، نقوم نموته احنا بالدوا طول العمر، لا إن شالله ما حد عاجز، ثم إن المسألة مسألة إحصاء، نسب الانتحار بالعلاجات الأخرى مش أقل على كل حال، ثم احنا فى إيدينا كل حاجة فى الوقت المناسب، الدوا، والكهربا، والمستشفى للأسف مش هنا، العباسية ماشى، حلوان ماشى، كل حاجة ليها حاجة، بس الخطة الأصلية إن الست دى تاخد فرصتها زى ما ربنا خلقها ما دام حطنا فى طريقها، وعندنا اللى نعمله، نعمله واحنا خايفين، ما يضرش، بس نعمله.

مافيش حل تانى إلا انك تموتها بالتكتيف الكيماوى زى الحصان اللى ما عادشى نافع يجر العربية الكارو وتقول أهى ما انتحرتشى اهه، وحتى بالدوا، مين يضمن إن الست دى بالذات حاتاخده بانتظام، إنت ما سمعتش أخوها وهوّه بيقول إنها كانت بترميه فى البلاعة، أى لحظة تسهى كده ولا كده فيه احتمال تموّت نفسها برضه، المسئولية مسئولية، وهما بيحاسبونا على الاحتياطات مش على النتيجة، الأعمار بيد الله، نعمل اللى علينا طول الوقت، مافيش حل تانى إلا إذا كان الهدف مش علاجها، إذا كان الهدف الأول والأخير إنك تأمن نفسك زى اخواتنا الخواجات يا عينى، وترتاح، لا يا عم ربنا هوا اللى حايحاسبك أساسا مش بس شركات التأمين والنقابة. لازم دوا، طبعا، بس لازم وقت، ولازم ناس، ما حدش قال حاجة، نّدى دوا زى مانت عايز، إنما إمتى، وازاى، وحانقيس بإيه؟ حاجة كده زى اللى بنعمله فى الجروب حته بحته، حته بحته، ما فيش حماس نهائى ولا خطابة، فيه مسئولية وفيه ربنا المحاسب جواك وبراك، وخلاص، طبعا قبل ده ومع ده كله فيه علم وخبرة، إمال احنا بنعمل ايه بقالنا ساعتين،

د.محمود: طيب يادكتور حكاية أبنها اللى موجود ما هى برضه كانت عايزة تتخلص منه، مش نخاف عليه.

د.يحيى: طبعا نخاف ونص، زى ما نخاف عليها نخاف عليه، والرد هو نفس الرد اللى قلته دلوقت، مش معنى إن احنا نخاف إننا نبطل شغل جَدّ، إحنا فى إدينا كل الأسحلة، ونحسبها صح، والنتيجة على الله، زينا زى احتمالات المضاعفات فى كل العلاجات.

د.محمود: بس بعد السعيا الأخير ده، هى بدأت تهتم بيه، وتفكر فى مستقبله

د.يحيى: عليك نور، بصراحة ساعات المرض زى ما بْيظْهْرْ حاجة وحشة كانت مستخبية، بيظْهرْ حاجات كويسة، يعنى الست دى أولا وأخير هى أم، صحيح الفرض اللى حطيناه إنها كانت بتستعمل أمومتها عشان تعيد حياتها هى، وما نجحتشى، مرّة واتنين وسته، هو احتمال جامد، بس ماتنساش إنه مجرد فرض، وإن ده ما ينفيش عنها صفة الام وفطرة الأم، هى بس ما خدتشى فرصة إنها تتراعى زى ما قالت، لا من امها، ولا قبل ما تتجوز، ولا بالجنس اللى سترها فى الجواز وبعدين فشل بدرى بدرى، ما نعرفشى إمتى، ولا بعد ما ولدت واحدة ورا التانية تدور عاللى يعترف بيها أو يطلق نشاط أمومتها اللى يمكن "تتوجد من خلالها" إنت ما خدتش بالك من كلامها إن بعد كل ولادة ما كانتش بتلاقى غير الاستهتار.

د.شريف: هو بس حضرتك الكلمة بتاعة حضرتك لما قالت إنها لما رمت أبنها كان عشان أصلح بينى وبين جوزى، ما اتكلمتش فيها، ما شرحتهاش لنا

د.يحيى: أنا بصراحة فعلا ما خدتش بالى منها يابنى لو فكرتنى وانا معاها كنت فتحت الحكاية أكتر، ما أظنش إنها كانت تقصد أى حاجة غير اللى احنا قلناه، هى استنت من جوزها كتير، وهو أول واحد روى لها الشعور بالشهوة اللى سمحت لنفسها بالاعتراف بيها وقالت إن ربنا قنعها بالجواز على قد ما انا فاكر، لكن زى ما قلنا يبدو إن الحكاية دى ما كانتشى كفاية، طبعا، ابتدت تظهر الآلام فى الجنس، وبعدين الرفض، وتحط ركبها فى دقنها عشان ما يقربلهاش، والسلس البولى، والكلام ده، إنما زى ما يكون كان لسه عندها أمل إن جوزها يبقى جوزها بحق وحقيق، يمكن فيه حاجتين (فى اللاشعور) مع بعض وهى بترمى الواد: أمل فى النونو القادم، زى ما قالت بالحرف، وده يخش فى الفرض بتاعنا والسكريبت، وأمل فى نفس الوقت إن السكريبت ده ينجح المرا دى، وجوزها ياخد باله منها، خصوصا بعد النونو ما يشّرف، مش زى كل مرة، يبقى ده نوع برضه من الصلح بينها وبين جوزها، يمكن، أنا مش متأكد. بس كويس إنك فكرتنى.

د.كريم: هى هنا بتكلم بسرعة شوية

د.محمد: بس هى النهاردة يادكتور متفركشة عن أى مرة قبل كده

د.يحيى: يا خبر أبيض أنا فاهم العكس أنا فاهم إنها ملمومة، إنى أنا اللى لمتها

د.محمد: لأ دى كانت ملمومة عن كده كمان، خصوصا لما كان د. محمود موجود

د.يحيى: كانت ملمومة يا محمود معاك عن كده؟

د.محمود: احنا أصلنا مافتحناش معاها أوى، ماضغطناش عليها أوى زى حضرتك دلوقتى يعنى

د.يحيى: أنا مستغرب على كلامكم ده، ومع ذالك حاقبله، زى ما يكون إنت يا محمود بتشتغل فى اللى هي بتدهولك، فى حين أنا باشتغل فى اللى بدوّر عليه، وعمال أتنقل طخ طخ طخ، فطبيعى إن الكلام يبقى مختلف، بس بصراحة أنا ما لاحظتش إنها بعدت عن الموضوع اللى كنا بنتكلم فيه إلا قليل قوى، وأظن ساعتها كنا بنقرب لمناطق حرجة، وبرضه لما سَمعت القرآن الكريم، صحيح غلط، بس من غير مناسبه من غير ما حد يطلب منها، أظن كان نفس التحويدة، مش متأكد.

هات العيانة بقى نقولها احنا وصلنا لإيه

***

المقابلة الختامية مع المريضة وأخيها

(يدخلان)

د.يحيى: أزيك دلوقتى يا حميدة

المريضة: الله يسلمك

د.يحيى: حمد لله على السلامة طول الوقت ده كنا بنتكلم عنك، إنتى قولتى عايزة أخف، عايزة أخف عايزة أخف

المريضة: أيوه عشان إبنى.

د.يحيى: الله!! عشان أبنك وعشان كل حاجة، وعشانك برضه، كل الساعة دية كنا بنتكلم فى النقطة دى، بنشوف إيه الحكاية، ونقدر نعمل إيه، ماشى؟

المريضة: ماشى

د.يحيى: (للأخ) فالبركة فيك يا أبو عبده ربنا يبارك لك فى أولادك وعفيتك، إحنا معتمدين على الله وعليك

أخو المريضة: ونعم بالله

د.يحيى: إحنا عايزين الست الطيبة دى نشوفها كل أسبوع لا مقطوع ولا ممنوع إنشالله 10 سنين

أخو المريضة: عنينا حاضر خلاص كل أسبوع

د.يحيى: ربنا يخليك، حنعمل إيه؟ هو أنا باكون موجود أنا شخصياً كل أسبوع، بس مش انا اللى حاشوفها، الدكتور محمود البركة فيه، واذا عاز حاجة أو انت أو هى أديك عرفت مواعيدى (يلتفت للمريضة)، سامعة، طب انا اسمى إيه بقى؟

المريضة: نسيت

د.يحيى: معلش أنا مسامح، إسمى الدكتور يحيى

المريضة: الدكتور يحيى

د.يحيى: معلش أنا مسامح أوعى تفتكريه غصب عنك، خليه ييجى لوحده يبقى أنا حضرت معاكى، إذا ما جاش اسمى لوحده إن شالله ما جه، لحد ما ييجى يا شيخة. قلتى بقى إسمى إيه

المريضة: الدكتور يحيى

د.يحيى: عالبركة

المريضة: الله يبارك فيك

د.يحيى: طب ما تبصى لى عشان تحفظى إسمى

المريضة: أصل أنا بابص للورقة البيضة

د.يحيى: ياللا، ماشى بقى الورقة أهم منى

المريضة: لأ أصل

د.يحيى: ولاّ بتنكسفى من الرجالة

المريضة: لأ أصل باحب النية البيضه لله

د.يحيى: ماشى، شوف بقى يا أبو عبده

أخو المريضة: أيوه ياباشا

د.يحيى: دى ربنا حايديك ثواب عليها لا تتصوره، لك ولأولادك

أخو المريضة: ماشى ياباشا

د.يحيى: طيب حاتيجى تعمل إيه،... حتقابل الدكتور محمود، هوا صغير، إنما بالنسبة لحميدة هو الكل فى الكل

أخو المريضة: ماشى يافندم

د.يحيى: هو مش حايقعد يتكلم معاها كتير ويحكى ويعطلك، هوه حاينظم الدواء، ويتابع التعليمات اللى حانقولكو عليها، مثلا ينظم المشروع اللى عايزة تعمله ده عشان عبد الرحمن زى ما هى بتقول، إحنا مش حنستعجل، مش عايزين الناس تضحك علينا، طبعاً هى ملخبطة دلوقتى، إحنا حنبتدى الدواء الاول، مع شغل البيت والخروج والنوم بالليل والنظافة الشخصية، وكفاية، وطبعا حا تاخد بالها من حاجة عبد الرحمن طبعا، هوا بيروح المدرسة مش كده؟ ربنا يخليه.

أخو المريضة: (وهو ينظر للمريضة كأنه يحملها ما نقول) ده كله

د.يحيى: إستنا، إنت مالك بيها، إحنا حانوصلها الكلام، وانت تساعد فى تنفيذه، إعمل معروف بطل نصايح وطبطبة ومحاسبة، إنت عليك تجيبها كده يوم نتفق عليه، مرة فى الأسبوع، واحنا حانتابع معاك ومعاها، نفذت إيه وما نفذتشى إيه، هى بنتنا من دلوقتى. فاهم؟

أخو المريضة: ماشى يافندم

د.يحيى: والدكتور محمود حايقوم باللازم كله بورقة وقلم، صحيح هى ما بتكتبشى بس انت بقى تاخد بالك، كل حاجة نقولها لازم تعملها بالضبط، حتى لو انت ما بتكتبشى إنت راخر

أخو المريضة: لأه، أنا بكتب يادكتور

د.يحيى: ماشى هو بس هات ورقة وقلم، بصراحة عايزين تفاصيل، فطْرتْ أمتى واستحمت أمتى وطبخت للولد إيه وكلام من ده، واحدة واحدة، والدوا أهم حاجة الدوا

أخو المريضة: ماشى يادكتور

د.يحيى: وبعدين نفكر بقى فى حكاية الدكان والمشروع ده إن شاء الله، شوية حاجات بسيطة زى زمان عشان تتسلى فيها إن شالله ساعة فى اليوم ونقعد نزود فيها وحاجات كده، ونشتغل، والدواء ماشى

أخو المريضة: ماشى يادكتور

د.يحيى: واذا حصل حاجة جديدة، يعنى اللخبطة زادت، الحركة بقت مش على بعضها، أو ما نامتشى أو أى حاجة جديدة تجيلنا على طول من غير معاد، إحنا معاها أوى، حتى لو جت فكرة أذية الولد ما تترعبشى، لا هوه صغير ولا هى معتوهة، إحنا مش حانحرمها من ابنها، ضناها، بس حناخد بالنا، ساعتها نزود الدوا ننقصه، زى ما الحالة تحتاج، ماتحملشى هم.

أخو المريضة: ربنا يستر

د.يحيى: وإن قالت أموت نفسى، ناخد بالنا، بس مانتخضش قوى من الكلام الخايب ده إن شاء الله ما عادشى حايحصل واحنا مع بعض، وانت عارفة يا حميدة إللى بيموت نفسه بيروح فين

المريضة: جهنم وبئس المصير

د.يحيى: خالداً مخلداً فيها، وربنا يقوله موتّ نفسك بقى هنا إن كنت شاطر يا فالخ، أهو اللى انت عملته فى الدنيا ما نفعشى، أنا بس اللى آخد الأرواح، يبقى لزومه إيه اللى انت عملته ده، فاهمة؟

المريضة: عارفة

د.يحيى: (لأخو المريضة) عايز حاجة منى دلوقتى؟

أخو المريضة: لا لا لا

د.يحيى: لا إيه يا راجل عوز حاجة، طيب إنت مش حاتمشى دلوقتى، حتربّط مع دكتور محمود وأنا موجود هنا ديماً الأربعاء والخميس

أخو المريضة: ماشى يادكتور

د.يحيى: لو انت أو حميدة عُزْتو حاجة تقولوا للدكتور محمود (للمريضة) بس تكونى فاكره أسمى

المريضة: الدكتور يحيى

د.يحيى: أنتى عارفة نسيانك إسمى الأربعة مرات أو الخمس مرات دول عندى له معنى، تصورى؟

المريضة: الدكتور يحيى

د.يحيى: مش مالى عينك يا بت

المريضة: لأ حاشا لله دا أنت ابويا

د.يحيى: (ناظرا لأخيها) طيب بتنسانى ليه يا أبو عبده

أخو المريضة: بتقول لك أنت أبويا، هوه بقى ماحدش ينسى أبوه

د.يحيى: ساعات بيبقى أحسن

د.يحيى: عايز منى أيها حاجة

أخو المريضة: لأ شكراً

د.يحيى: وأنتى عايزة حاجة

المريضة: لأ

د.يحيى: يالاّ مع السلامة، حتسلمى عليا ولا لأ

المريضة: السلام لله

د.يحيى: بالإيد يعنى

المريضة: لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

د.يحيى: ماشى ياله مع السلامة حتاخد معاد من الدكتور محمود مش حاتمشى إلا لما تاخد معاد

المريضة: (تتكلم دون طلب منها، ونتبين انها تتلو قرآنا فنسجله كما قالته حتى لو به أخطاء كما فعلنا سابقا)

أرأيت الذى يكذبون بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين

د.يحيى: زعقى أسمعك

المريضة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذى يكذبون بالدين فذلك الذى يدع اليتم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم على صلاتهم ساهون

(وصحة نص القرآن الكريم التى حاولت تلاوته كالتالى):

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)

د.يحيى: بقى تقولى الكلام الحلو ده وتقولى أموّت نفسى؟ كتك نيلة

المريضة: صدق الله العظيم

د.يحيى: مع السلامة

المريضة: سلام يادكتور

د.يحيى: أخيراً إسمى أيه

المريضة: الدكتور يحيى يحيى

د.يحيى: ياولد!!!! طالعه منك زى الفل أخيرا

المريضة: لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله

أخو المريضة: السلام عليكم

د.يحيى: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

***

بعد خروج المريضة وأخيها

د.يحيى: طيب بعد كل التنظير ده وصلنا لحاجات شديدة البساطة، أنا متأكد إن الناس زمان ويمكن دلوقتى الله أعلم، كانوا بيعملو كل اللى قلناه، من غير أى تنظير ولعبكة من دى، وكانت عمايل بتجيب نتيجة، يمكن نفس النتيجة، مجرد إنك تحب الحياة وتشوف هوا إيه اللى ناقص، تلاقى نفسك بتعمل الصح، واحدة زى دى وصلت لكده، لازم نخوّطها، وانا باعرفها اسمى كنت بحاول أحْضَر فى وعيها من جديد، هى العلاقات البشرية كده، (أظن " جاك لاكان" عمل شغل كتير فى حكاية اسم الأب دى أنا اتكلمت فيها ميت مرة)، الناس البسطا العاديين بيعملوا لوحدهم حاجات عظيمة، بيشتغلوا مع بعضهم توموتيكى، هما يشتغلو شوية، هى تشتغل شوية، تدعى لنا ندعيلها، يبدأ الخففان.

الدوا يجى هنا لازم يكون إضافة لده، فى الحالة دى يجى قبل كل شىء، لأن الحكاية عدت، والخطر واضح، بس ما يبقاش الدوا هو كل حاجة، طول العمر إحنا ناس ندى دوا زى ما احنا عايزين وزى ما هو لازم، بس طالع نازل، الناس كانوا زمان عارفين اللى احنا قلناه النهارده من غير أى تنظير وكل المعلومات اللى فلتها لكم فى الأساطير وغير الأساطير ما هما اللى مألفينها وحفظوها لنا كل الزمن ده، إحنا بقى بدال ما نستفيد منها بحق وحق، ونقرا عيانينا من خلالها، يا بنعلقها ديكورعلى هامش أخاخنا، يا بنهملها وننساها أو ننكرها من أصله، الناس كانت عارفة قوانين التطور بس بتمارسها مش بتكتبها وتتفرج عليها، مش معنى كده إنى مع اللى بيقولوا زمان أحسن وكلام من ده، لأه، إحنا لازم نستفيد من كل حاجة جديدة، بس إضافة وتحسين، مش إحلال وتبديل.

.....

ما فيش أسئلة تانية؟

.....

الله يسامحكم؟

شكرا، طيب مع السلامة

***

وبعد

كل هذه الصفحات، بعد أن حذفنا ماتيسر للإقلال من التداعى والاستطراد، ماذا وصل منها؟ وكيف نعلق عليها؟ كلها ما زالت بمثابة المتن لما حدث خلال ما يقرب من ثلاث ساعات، لمريضة لم نرها إلا مرة واحدة، وما زال الأمر يحتاج لمزيد من المعلومات.

تصورت، أو قل عندى أمل، أن المتن بصورته الحالية، وهى محاولة جديدة كما اتفقنا، يمكن أن يؤدى وظائف تدريبية ومعرفية بشكل أو بآخر فيما يتعلق بما يلى على سبيل المثال، لا الحصر:

1) معنى احترام المريض (كلامه وحضوره وأزمته حتى لو وصلت إلى حد الجريمة)
2) فائدة تجنب الإسراع بتسمية الأعراض والمظاهر بأعراض بذاتها
3) طريقة الحوار مع عامة ناسنا حين يمرضون (وهم الأغلبية؟)
4) فهم أعمق لخلفية المرض فى هذه الشريحة من مجتمعنا وثقافتنا
5) عدم تعارض "وضع أصعب الفروض"، مع "التأهيل" بأبسط التعليمات
6) أهمية وضع الفرض ذى التوجه العلاجى، حتى لو لم تثبت صحته نهائيا، دون انتظار لإثباته، ثم قد يتغير أو يُنفى أو يتحور مع مسيرة العلاج
7) ضعف موقع لا فتة التشخيص فى التخطيط العلاجى العملى، مع ضرورتها كعامل مساعد، ولأسباب أخرى 0 (إحصائية مثلا)
8) تأثير الخلفية الثقافية للمعالج على تخليقه للفرض، وتخطيطه للعلاج
9) رفض الادعاء أن أى مريض مهما بلغت شدة مرضه (الجنون- الفصام- المرض العقلى إلخ) غير قابل للحوار مهما كانت الصعوبة
10) تقديم النظريات والمعلومات المختلفة القديمة والحديث فى واقع الممارسة الإكلينيكية انتقائيا، دون فرض أى منها فرضا جازما مانعا لغيرها

* * *

رجاء أخير:

هل أطمع أن يخبرنى بعض الأصدقاء :

- إن كانوا قد استطاعوا أن يتموا قراءة الحالة؟
- إن كانت هناك أسئلة أو تعقيبات أو اقتراحات أو نقد؟
- إن كانت المحاولة تستأهل التكرار؟

الخميـــــــــس 04-09- 2008

370- أحـــلام فتـــرة النقاهـــــة "نـص علـى نـص"

نص اللحن الأساسى (حلم 87)

فى الصباح الباكر اكتشفت الجريمة الوحشية. وما لبثت وحشيتها أن صارت حكاية على كل لسان. ولكنى لم أجد موضعا للاختباء إذ أن المكان كله يتقاسمه رجال الشرطة وطبيبات المرض النفسى. واصبحت فريسة للقلق حتى استدعتنى إلى حجرتها كبيرة الطبيبات. وقالت لى الأكثرية هنا يفسرون وحشية هذه الجريمة بالقسوة الكامنة فى طبيعة القاتل. أما أنا فأفسرها بقلة خبرته وجهله للأصول العلمية الحديثة لفن القتل. لذلك قررت إلحاقه بالمعهد العصرى للجريمة. والله ولى التوفيق!

التقاسيم

...حين رجعت إلى منزلى رحت أبحث فى دليل التليفونات على المعهد العصرى للجريمة، فطلبت الدليل العالمى فأكد لى أنه توجد معاهد كثيرة تؤدى هذه المهمة لكنها لا تحمل هذا الاسم حرفيا، وأن عيبها جميعا أنها تدرس بطريقة جديدة جدا، وسرية أيضا، وأن مصاريفها باهظة تماما، فطلبت منهم أن يدلونى على أرخص واحد فيهم، فأعطونى رقم تليفون مكون من تسع وعشرين رقما تتخللها بعض الحروف (حوالى7)

فى شارع عدلى سلمت الرقم للموظف ليقوم بطلبه بمعرفته فانتفض واقفا وترك مقعده وانصرف من أمام الشباك وهو يقول لى: "مستحيل، دقيقة واحدة،" وظللت منتظراً على الشباك الخالى من الموظف حتى شعرت بمن يلمس كتفى فالتفت فإذا به نفس الموظف ومعه اثنان من رجال الأمن يحيطون بى، فخفت خوفا جبانا حتى كدت أختفى أمام نظراتهم الساحقة.

قلت للموظف: عفوا فيه ماذا؟

قال اطمئن، فقد استجابت كبيرة الطبيبات النفسيات لالتماسك، وقررت أن تقوم بنفسها بإجراء عملية الخصاء لك، فزعت، وأقسمت أننى لم أقدم التماسا، ولم أوقّع بالموافقة على أية عملية، فقال إن هذا هو السبيل الوحيد لإنقاذك من الحكم الذى صدر بإعدامك لارتكابك الجريمة الوحشيةً، تبلدت حَتى الجمود، وعرفت أنه لا فائدة من الاستمرار فى الحوار فسكت، فأضاف: "ثم إنها شخصيا فى حاجة إلى خصْيتيك لعمل اللازم،" قلت: "وأنا؟ كيف أقوم بعمل اللازم؟": قال: "هذا آخر ما

يهم، المهم هو القضاء على الجريمة وليس على المجرم"

****

نص اللحن الأساسى (حلم 88)

فى قريتنا كل فرد ينتظر رسالة قد تقرر مصيره. وذات يوم تلقيت رسالتى فقرأت فيها أن الحكم صدر بإعدامى شنقا. وذاع الخبر كعادة تقاليدنا. فاجتمع أعضاء نادى القرية وقرروا الاحتفال بالأمر فى حينه أما فى بيتى حيث أعيش مع أمى وإخوتى وأخواتى فقد انشرحت الصدور وعم السرور. وفى اليوم المنتظر دقت فى النادى الطبول. وخرجت أنا من بيتى فى أحسن زينة محاطا بأفراد أسرتى، ولكن أمى شذت عن حالنا فدمعت عيناها وتمنت لو كان العمر امتد بأبى حتى يشهد بنفسه هذا اليوم السعيد.

التقاسيم

....تم إعدامى فى احتفالية غير مسبوقة، وتأكدت من ميزة نظام الرسائل المغلقة التى تقرر مصيرنا الرائع هذا الواحد تلو الآخر، وكانوا قد سألونى وأنا على منصة المشنقة، وكل أهل القرية يهللون فرحين بالحدث السعيد، إن كان لى طلب قبل التنفيذ، فطلبت منهم أن يدعوا لى الحبل حول عنقى، وأن يتركوا معه طولا كافيا، ولم أقل لهم كافيا لماذا، لأننى لم أكن أعرف حينذاك.

بعد أن طلعت روحى، رحت أتحسس الحبل وأنا فرح أننى امتلكته، ونزعته برفق من حول رقبتى وأنا شاكر لهم وفاءهم بالعهد، وحين التقيت عددا من الأصدقاء والأحباب فرحوا أننى أحضرت الحبل معى، لأنهم جميعا ماتو موتة ربنا، بلا حبل ولا مقصلة، ولم أفهم سببا لفرحتهم تلك، وحين سألتهم قالوا إن زوجة أحدهم حامل، وهذا حدث نادر هناك، وأنهم كانوا يبحثون عن حبل يقوم مقام الحبل السُرى للجنين الذى فى بطنها، لأنهم يحتاجون الحبل السرى الطبيعى لأغراض أهَم.

وحين سألتهم عن هذه الأغراض الأهم، قالوا:

- أنْتَ مالك؟

وما أن سلمتهم الحبل حتى طلعت روحى مرة ثانية، فَطِرتُ وراءها بلا تردد.

الجمعـــــــة 05-09-2008

371- حـــــــــــوار/بريـــــــــــد الجمعـــــــــة

مقدمة:

فضلت أن أقدم البريد هذا الأسبوع دون مقدمة، فقد خيل إلى أنه كله مقدمة.

وكل عام وأنتم بخير.

****

يوم إبداعى الخاص: سنة كاملة!!! والفضل لأصحاب الفضل

د. أسامة عرفة

...تَعَلَّمْنَا معك أن مسودات العمل الابداعى قد تكون أهم من العمل النهائى نفسه ولا أخفيك سرا أننى فى كثير من الأحيان كنت أتفاعل مع ما يقدم على أنه ضمن هذه المسودات بل أضيف أيضا أننى أتصور أن الحوار مع محاوريك جزء لا يتجزأ من فعلنة وتطوير هذا الجهد الإبداعى، حتى أننى تخيلت أن هناك ما قد يتشكل من منهج جديد للإبداع ولنسمه مثلا الابداع التفاعلى أو الابداع بالمشاركة، وهو أن يبدع المبدع مادته الابداعية من خلال مناقشة محتواها أثناء تشكله أولا بأول مع محاوريه وهى عملية فى غاية الصعوبة والتشابك والقيود أحيانا ولكن هى تشبه إلى حد كبير إبداع جلسات العلاج الجمعى إذا نظرنا إلى الجلسة كوحدة إبداعية تتشكل وتنمو وتتطور خلال التفاعل.

كل سنة وأنت أكثر خصبا وأكثر عطاءا

رمضان كريم

د. يحيى:

افتقدتك يا أسامة فى الشهرين الأخيرين، وها أنت تعود بالسلامة.

الله أكرم.

د. أميمة رفعت

هذه تجربة شخص واحد هو شخصى فما بالك بالعشرات غيرى؟ فإذا لم يدل هذا على نجاح عمل ما فعلى ماذا يدل إذن؟ أشكرك يا د.يحيى وبارك الله لك فى عملك وصحتك وحياتك كلها ..رمضان كريم، وعام جديد ثرى إن شاء الله، وذكرى عطرة لنجيب محفوظ أكرم الله مثواه..

عام مر، تواصلت فيه معكم تسعة أشهر وقرأت (بل إلتهمت) صفحات الأشهر الثلاثة التى لم ألحقها وغيرها من مقالات وكتب وأعمال بالموقع. فأثرانى وأنضجنى هذا العام قدر النضج الذى حصلت عليه فى الخمس سنوات الماضية، وربما أكثر.

د. يحيى:

ربنا يسهل

وينفع بالجميع

من كلٍّ حسب موقعه وكشفه، إلى كلٍّ حسب قدرة ونوع تَلقِّيهْ.

د. مدحت منصور

إذا كانت النشرة هى الإنسان والتطور فإن الإنسان لا يتطور بالطب النفسى وعلوم النفس فقط والورطة ورطة حضرتك فى أن تكون النشرة متوازنة لتبعث على التطور وكذلك من الصعب على غير المتخصصين ملاحقة المواضيع الأكاديمية والمشاركة فيها بشكل محيط.

كل عام وحضرتك بخير.

د. يحيى:

عندك حق

ولكن من قال أننى سوف أقدم مواضع أكاديمية أو مثل ذلك.

بعد أن وصلتنى يا مدحت كثير من التعليقات المحتجة على زيادة الجرعة النفسية، قد أتراجع فعلاً عن ذلك، وأدع النشرة تسيّر نفسها تماما مثل العام الماضى.

د. على سليمان الشمرى

.... هذا العمل الذى تقومون به، فوائده لا تحصى ولعل من أهمها انه مفيدا للغاية لطرفى المعادلة فى المعالجة النفسية، مفيد للمعالج ومفيد للمريض، انا استفدت فائدة لا تقدر بثمن كمعالج نفسى وذلك باثراء معلوماتى بتقنيات واستراتيجيات مبتكرة من خلال عرض الحالات، ومن تزويدى بخلاصة جهودكم العلمية فى مجال العلاج النفسى، وفقكم الله.

د. يحيى:

معا

نستطيع أكثر.

أ. إسلام أبو بكر

.... (بعد الشكر الجزيل)... عن اقتراحك فى الأبواب: انا ارى ان نزيد الجرعه ونزيد الأبواب والافكار ونظل على كل القديم لا نغيره، فانا عن نفسى احببت ان اقرأ الحالات فى "الاشراف عن بعد" رغم انى فقير المعلومات فى مجال الطب النفسى والالعاب ذات الطابع الجماعى المحبب والتعتعة التى حتما لابد من وجودها اعتقد انها عامود اساسى جدا جدا جدا وباب ابداعى الشخصى

اريد ان اتجاذب الحديث وانقد واتساءل وأستشير فى ما يلهمك لتجعل منه ابداعا هكذا

أحب ان أرضى فضولى،

وهناك دائما ساعه المواصلات التى استلذ فيها القراءة، وساعة ما قبل النوم التى تعطى القراءة فيها نوعا من تعاطى المخدرات، احساسا جميل.

ما علينا

اذن

أنا أود أن نبتدع أبوابا اخرى وجديدة

وكل سنة وأنت طيب، هذه سنة جديدة لليومية فالبسها لباسا جديدا

د. يحيى:

ما رأيك، يا إسلام أن تجعل مجذقك الإلكترونى اليوم يومين، فيصبح عندنا السبت، السبت، الخميس، الخميس.... حتى نستطيع أن نكمل الملفات القديمة، وأن نبتدع أبوابا جديدة، من فمك لباب السماء.

هل أنا ناقص يا إبنى

غالبا ستستمر النشرة كما هى، تمضى "بالتسيير الذاتى".

وربنا يستر.

****

الإشراف عن العلاج النفسى (16): "التحول" Conversion المتعدد الأوجه"

د. مشيرة أنيس

وصلنى من الحالة المعروضة كلام حضرتك عن العلاقة الجنسية مع الأم والميول المثلية والتذبذب ما بين دينين وانها كلها أعراض اعاقة عملية النمو....لكن العمل بعد كده ايه مع العيان ده...؟

يعنى بعد ما الواحد يشتغل مع نفسه فى تقبل العيان و ما يقوله...و هناك حرص من العيان على المداومة على الجلسات....المفروض الواحد يرتب الشغل مع العيان ده ازاى ...بصراحة حاسة الحالة صعبة جدا

وسؤال آخر هل جنس المعالج حايفرق فى العملية العلاجية؟

وحضرتك كمان اتكلمت عن المثلية ووصفتها بإعاقة نمو...يعنى تمنيت ان حضرتك تكلمنا عن رؤيتك للمثلية الجنسية خصوصا اننا نقابلها كثيرا....

د. يحيى:

أولا: ليس المطلوب من المعالج أن يصنع المعجزات وما دمنا نؤمن بإيجابيات الحياة، فإن حرصنا على الاستمرار والحوار والتعلم جدير بأن يخلق لنا حلولا لم تخطر على بالنا.

ثانيا: جنس المعالج (ذكر أو أنثى) يوضع فى الاعتبار طبعاً، لكن المعالج الكفء والمريض المثابر، يمكن لكل منهما أن يتجاوز ذلك حين يصبح المعالج ذكر وأنثى معا، ويسعى المريض فى هذا الاتجاه.

وبصراحة يا مشيرة لا أخفى عليك أننى أصبحت أكثر حيرة فى مسألة الجنسية المثلية هذه، خصوصا بعد أن بدأت أتعمق فى التفرقة بين الجنس الحيوانى animal sex والجنس الإنسانى Erotics، وهى هى التفرقة بين الجنس الفجّ التفريغى sex والجنس الحب التواصلىEros ، مختار بجد، وخائف أن أجد نفسى قد فهمت المسألة أكثر، فأحتاس أكثر.

نؤجل هذا الموضوع لو سمحتِ حتى نرسى على بر، ولنتذكر دائما أن الطبيعى طبيعى مهما تَفَذْلَكْنَا.

ملحوظة: رسالتك الأخرى عن الحالة المشابهة لحالة الإشراف الأسبوع الماضى سوف أرد عليها فى باب "استشارات مهنية" يوم الأحد القادم.

د. نعمات على

السماح الحقيقى ده شىء صعب جدا ومحتاج وقت وجهد وتغير فى شخصية المعالج لأنى باشعر أن المريض يلاحظ الرفض حتى فى حركات أو نظرات المعالج حتى دون أن يتكلم، أشعر أنه شىء صعب بس مهم؟ بس أزاى أوصل له؟؟

د. يحيى:

كله إلا خداع المريض، خصوصا فى حكاية السماح هذه، لكن ماذا نفعل؟

وطبعا تعرفين أن السماح غير "التفويت" غير "أدعاء الحرية" غير "الشفقة" غير "الطبطبة".

د. نعمات على

.... هل انتظام المريض فى العلاج حتى لأسباب سلبية ممكن أن يتحول لأسباب إيجابية نظراً لعلاقة المريض بالمعالج؟

د. يحيى:

ممكن

لكن النقلة قد تحتاج وقتاً طويلا، والحذر واجب، الحذر من التمادى فى "السلبية" و"الاستعمال" و"التبرير".

د. نعمات على

عندما قرأت الحالة أحسست بموافقة الأم وأيضا الجدة على العلاقات الجنسية التى حدثت وأن ذلك ممكن أن يكون سبب من أسباب التحول فى الدين ومواقفه الأخرى فى العلاقات التى أدت إلى تحول تانى. ممكن أن أقول حتى الآن: إن المريض لم تكن له "ذات" واضحة، هو راحل يتنقل بين عدة ذوات هشة، فإلى ماذا سوف يؤدى به الحال؟

د. يحيى:

الله أعلم،

نحن وشطارتنا، وهو وشطارته.

لكن حكاية عدة ذوات هذه لابد أن نستعملها بحذر خشية سوء الفهم، أو استسهال التفسير.

* * *

حالات وأحوال: هل هذه الأم قاتلة "2"

د. أسامة عرفة

سوف أندهش إندهاشاً بالغاً إذا ثبت أن التشخيص فى الاتجاه العضوى ذلك أن قراءة لغة الأعراض تتماشى تماما مع نسق الامراضية الوظيفية ديناميا وتركيبيا (مع التحفظ على التقسيم عضوى - وظيفى للعرض النفسى) فالوسواس الباكر دفاع ضد التفكك اللاحق ثم حالة النكوص المتدرج شديد الدقة فى الوظيفة والتغير الجنسى من العلاقة الزوجية إلى رغبة علاقة المحارم إلى انكشاف وتعرية التركيب ثنائى الجنسية وانغلاقه على الذات دون التوجه للخارج ثم ظهور الرغبة الشرجية غير أنه غاب لدى فى هذا المسار مرحلة ما بين الثنائية الجنسية والرغبة الشرجية، فى مسار النكوص المنتظم وهى الجنسية الأنثوية البدائية وإن كنت أستنتجها فى طريقة النوم بثنى الركبة على أنها كانت دفاع جسدى قوى ضد هذه الأنثى البدائية المتفجرة وبقوة ثم نرى التفكك الموازى فى بقية التراكيب والوظائف وهو ما نعتاده فى حالات الذهان - الفصام فى حين أنه من الإصابة العضوية لم نتعود أن يكون الاضطراب بهذا التفصيل البنائى والدينامى، بل يكون أشبة بحريق عشوائى شب فى مبنى متعدد الأدوار والحجرات يصيب منه على غير هدى.

د. يحيى:

الصعوبة فى هذه الحالة يا أسامة جاءت من مصادر متعددة وليس فقط من اختزال الأمر إلى البحث عن أسباب موت الأطفال وأبيهم وحالة أمهم العقلية، الصعوبة ليس فيما إذا كان

أولا: مستوى الذكاء المتواضع للمريضة.

ثانيا: المستوى الاقتصادى والاجتماعى، وهل يسمح لنا هذا أو ذاك أن نقرأ الحالة "توجد" أولا "لا توجد"، وهو أمر يرسمه معظم المفكرين على أنه لا يكون إلا بعد أن ينتقل الإنسان من مرحلة "الضرورة" إلى مرحلية "الحرية"، وأنا لست ضد ذلك إذا أخذنا إشكالة "أن توجد" فى صورتها الفكرية المعقلنة، أما إذا أخذناها بعمقها التلقائى، فلا شئ يحول دون حق أى إنسان فى أى مستوى أن يسعى "ليوجد متفردا"، عِلِمَ هو بذلك أم لم يعلم، يحدث هذا مهما كانت ظروفه الاقتصادية شديدة الصعوبة، وأعراضه الجسمية شديدة الخطورة، إنها قوانين الحياة البشرية وليست اختيارات إضافية.

ثالثاً: الصعوبة الثالثة هى فى مصداقية المعلومات وكفايتها.

وأخيرا: فالصعوبة الرابعة هى فى عدم الصبر على قراءة الأعراض نقداً غائيا مباشراً، نتيجة التركيز على "العلّية"،

كل ما اجتهدنا فيه هو أننا حاولنا أن نوظف قراءة هذا النص البشرى، مهما كانت الأسباب، لصالح العلاج عمليا .

(برجاء قراءة اللقاء لو سمحت، خاصة نهايته)

د. نرمين عبد العزيز

لاحظت جزئية توقف المريضة عن العلاقة الجنسية مع زوجها بسبب آلام مع الجماع والجهاز البولى، ومن معلوماتى المحددة أنه مع الـــ syphilis فى مرحلة الـــ tertiary syphilis التى تتكون من ثلاث مراحل (tabesdascalis progressive paralysis, meningouossul or neurosyphilis) فى كل هذه المراحل يحدث اضطرابات الجهاز البولى مع تغييرات الشخصية وتدهور شديد فى القدرات المعرفية وأعراض أخرى... ربما اجتماع كل هذه الأعراض تؤيد فكرة أن الحالة ربما لها منبع عضوى أساساً.

د. يحيى:

أنا معك يا نرمين، وأرجو أن تقرئى ردى على أسامة حالا، ثم إن هذا الاحتمال، الذى أخذناه مأخذ الجد، هو ما جعلنا نؤجل نشر الحلقات حتى نتأكد من خلو هذه السيده من الزهرى بالذات، وبصراحة أنا فرح بانتباهك إلى ذلك، لكننى أذكرك أنه حتى لو جاء الاختبار VDRL إيجابيا، فإن التفسير الغائى تظل له وجاهته ودوره.

الأهم هى التوصية بالابتعاد عن موقف "إما .. أو" من ناحية، وأيضا الاهتمام بالتركيز على الحتمية الغائية أكثر من الحتمية السببية لأنها أكثر إرتباطا بالعلاج عادة، إلا إذا كان السبب مباشراً وخطيا ويمكن إزالته "الآن"، وليس الهدف هو مجرد كشفه للحديث عنه ماضيا توضيحيا فحسب.

د. نعمات على

مش فاهمة حضرتك عندما قلت "لا تحاول أن تقيس ما تقرأ، أو ما يصلك، بمشاعرك كما تعرفها،

إزاى؟

أشعر أنه صعب علىّ وبالذات فى بداية عملى، مع الوقت ممكن أن أصل لذلك، لا أعرف؟

د. يحيى:

هذه التوصية ناقصة، وقد تعنى غير ما قصدت، كنت أريد أن أنبه ألا تستدرجنا رقة حال المريضة، أو ظروف موت أطفالها إلى نوع، أو الشفقة المتعالية، من الرفض الظالم كنت أود أن أنبه إلى أن مشاعرنا الأعمق، بعد الوهلة الأولى هى التى تساعدنا على المضى قدما نحو درجة أفضل فأفضل من الموضوعية

أما أن ذلك صعب، فهو صعب، ولكن ماذا نفعل إذا كانت مهنتا هى صعبة بطبيعتها إذا أردنا أن نمارسها على حقيقتها.

د. نعمات على

بعد قراءة الحالة ومعرفة درجة التخلف العقلى استغربت لأن ده مش كان ظاهر فى حياتها العملية أثناء بيع الكشرى أو بيع حصالات الأطفال أمام البيت؟

د. يحيى:

هذا ما جعلنا نرفض جزئيا الاعتماد على اختبار الذكاء وحده، وهو ما دعانا لأخذ كل كلمة قالتها المريضة (حتى ما بدا تخريفا)، مأخذ الجد، ثم استعملناها فى محاولة الفهم فالتخطيط للعلاج.

****

<u>حوار/بريد الجمعة</u>

د. مدحت منصور

أقترح أن تنشر فى بريد الجمعة الأعمال المؤثرة و ذات الحجم المعقول، أما بالنسبة للأعمال المطولة التى تستحق النشر بدون اختصارات فتنشر فى باب أعمال الضيوف مع عمل رابط link من بريد الجمعة بتلك الأعمال كى يتسنى للمهتم بموضوع ما أن يتابع باقى المكتوب فيه أما إذا كان العمل مؤثرا و فيه شئ من الإطالة فلا بأس من الاختصار.

د. يحيى:

أرجو أن أتمكن من حل هذه المعادلة الصعبة يا عم مدحت.

د. وليد طلعت

والله يا أستاذ أنا آسف وسامحنى اذا كنت باتعبك ..... وكلنا حريصين جدا إننا مانرهقكش أكتر من اللازم. وبعدين ليه ما يبقاش فيه باب للبريد كده وخلاص؟ باب مفتوح واللى يكتب أهو بيكتب على مسئوليته واللى بيرد أهو بيرد يمكن الحوار يزداد سخونة وجنان.ليه لأ؟

د. يحيى:

والله فكرة!

دعنا نرى

د. نرمين عبد العزيز

ردا على مشاركتى بسؤالى فى بريد الجمعة عن الحالة النعّابة (الـ nagging) فأنا كنت أسأل سؤال عن حالة أعرفها وليست الحالة التى عرضتها حضرتك فى اليوميات.

د. يحيى:

آسف

فهمتُ خطأً،

معك حق.

****

أحلام فترة النقاهة: حلم 85 و حلم 86

د. مدحت منصور

بعض كتاباتك تثير لدى شعور غامض يولد الدهشة و الحبور و الفرحة معا و بالتتالى يجعلنى أكثر ثقة و يقينا بهذا الشعور، أرجو ألا أكون مخدوعا من داخل نفسي.

د. يحيى:

وأنا أيضا أرجو ألا أكون مخدوعا فيما اكتب، وفيما أتلقى منك ومنكم.

أ. رامى عادل: حلم 86

...وفى سرى رحت اسب العلم والفن, مالى والوساطه، وانا لا اعلم الفرق بين زوّجوه وكفّنوه

د. يحيى:

حذفت تداعياتك الأخرى على حلم 85 لدرء نصف التهمة بالتحيز لك

****

استطراد

د. وليد طلعت

معلش ياعمى . استطراد مهم: الموقع ده كنزك وكنزنا وكنز كل من يهمه الأمر لازم يكون له زى "وقف" يضمن استمراره للتاريخ إلى ما شاء الله بعدك .....

د. يحيى:

ومن يدير الوقف؟

وزارة الثقافة؟

أم وزارة الأوقاف؟

أم شركات الدواء؟

أم ضمير مستتر تقديره "نحن"؟

وكيف؟

****

عود على بدء

أ. مصطفى حسن

عود على بدء، ثم نرى) أول ما تم نشره فى هذه النشرات(

أحببت أن أقرأ هذه النشرة (الأولى) مرة أخرى لكى أتصفح من خلالها النشرات بشكل إجمالي، وقد وجدت فيها تنوعا ثريا لسان حاله يقول: "ها نحن قد بدأنا وها نحن نستمر."

لا حرمنا الله من إبداعاتك وبارك لنا فى عمرك وصحتك وعافيتك وكل عام وأنتم بخير بمناسبة مرور سنة على هذه النشرة.

وكل عام والجميع بخير بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعليكم وعلى الأمة الإسلامية والعربية بالخير واليُمن والبركات

د. يحيى:

بذمتك يا مصطفى بعد طول صمت، تقول لى "بشكل إجمالى"؟ هل هذه النشرات تقرأ بشكل إجمالى؟

أنا دائما فى انتظار إسهامك يا مصطفى أكثر من التهنئة والتصفيق

عذرا

*** * ***

<u>تعتعة: استعمال الجسد: فى سعار التنافس وقطع الغيار</u>

د. أسامة عرفة

أوافقك إلى مدى بعيد فيما ذهبت إليه ولكنى منبهر بقيمة الإتقان ومنظومة فريق العمل التى تنجح فى تحقيق هدف صعب بإتقان رفيع، ولكن تبقى وجهة نظرك فى كل ذلك ..

تـذكرت أحد الحكام حينما عرض رجل في مجلسه مهارة أن يلقى بإبرة الخياطة عاليا في الهواء ثم يتبعها بالخيط فيلج فيها فأمر له الحاكم بمائة دينار لمهارته الفائقة وكذلك بمائة جلدة لأنه أضاع وقته فيما لا ينفع الناس

د. يحيى:

اشكرك يا أسامة على هذا المثال القديم جدا، الجديد فعلا، لعل هذا ما أعنيه.

يقول برنارد شو وهو ينبهنا إلى خطورة الاغتراب في فرط التخصص:

"ونظل نعرف أكثر فأكثر على ما هو أقل فأقل حتى نعرف كل شئ عن لا شئ"

هل يمكن قياسا أن نقول

ونظل نتقن أكثر فأكثر ما هو أهمش فأهمش، حتى نحذق أقصى الاتقان، على ما لم يعد يهم إتقانه"

أ. مصطفى حسن

أتفق معك يا دكتور يحيى في رفض استعمال (و/ أو بيع) الأجساد تحت أي مسمى (تتعدد الأسباب والبيع أيضا يتعدد)، وقد نتفق معا على استمرار "خيبتنا القوية" في هذا السياق .فلا نحن خططنا "مثلهم" وامتلكنا القدرة على المنافسة، ولا نحن لدينا البديل أو الشيء الموازي له في نفس المجال أو غيره. ورغم أهمية الرياضة في تنمية علاقة الإنسان بجسده؛ إلا أن الرياضة في بلادنا الآن في مزيد من التدهور "لا حصلت بلح الشام ولا عنب اليمن".

د. يحيى:

لا أعتقد أن الرياضة تساهم في تنمية علاقة الانسان بجسده هكذا ببساطة، أو بشكل عام أو مباشر، أنا أنهى – كما ذكرت سابقا – مرضاى عن أن يزاولوا كمال الأجسام أو رفع الأثقال،

الرياضة الجماعية أفضل قليلا، لكنى مازلت أحذر اغتراب الجسد فيها ليحل محل وجود كلى يقع الجسد في محوره،

ومع ذلك فالرياضة عموما سبيل طيب يحتاج تحويراً وتطويراً طول الوقت.

أ. مصطفى حسن

... في رأيي أن الرياضة أصبحت أداة في يد السياسة تُغيَّم وتُعتَّم الوعى \"بفعل فاعل\" وقت الطلب، رغم ما تحققه من زيادة وتنشيط للوعى العام"\ بدون قصد من السياسة\" كما يحدث أحيانا في المباريات الهامة لكرة القدم (مثلا) عند التفاف الجماهير حول منتخبها الوطني .ورغم أهمية الألعاب الفردية في الحصول على الميداليات : لغة التنافس الأوليمبى أو غيره)؛

د. يحيى:

يعنى

أ. مصطفى حسن

وعلى صعيد اللعب الجماعى أذكر أننى كثيرا ما استمتعت به – ولازلت – مع مرضاى (في: الكرة الطائرة، كرة القدم، السباحة...الخ)، فى الوقت الذى لاحظت فيه استمتاع مرضاى فى كثير من الأحيان، علاوة على توطيد العلاقة العلاجية فيما بيننا .فهل يمكن أن نجد البديل الذى يساعد فى توطيد العلاقة بيننا داخل مجتمعاتنا مرة أخرى عبر اللعب الجماعى و/ أو ما يوازيه، دون أن نخسر القدرة على التنافس، وبدون اللجوء لاستعمال أجسادنا (و/ أو بيعها كما يحدث فى العديد من قضايا تجارة الأجساد وأعضائها) ؟.

د. يحيى:

يا عم مصطفى، لقد أصبحنا لا نغنى معا، ولا نرقص معا، ولا نعمل معاً ، وبينى وبينك لا نصلّى معا!!!

هل تذكر يا مصطفى حين اخترعنا نظاما جديدا لحساب الأهداف فى كرة القدم، حتى نكسر الأنانية التنافسية حتى بين أفراد نفس الفريق، فقررنا أن أى لاعب لا يحسب له إلا هدف واحد، لنضطر اللاعب الشاطر أن يمرر الكرة لغيره حتى لو كان هو شخصيا داخل مرمى الخصم؟

د. نرمين عبد العزيز

لو هنوقف الأولمبياد عشان الحروب ونوقف ممارسة البنات للرياضة عشان الدين والأخلاق يبقى بنوقف ريتم الحياة بحثاً عن حلول للمشاكل الواقعية بطريقة غير واقعية، أو خيالية حبتين تلاته، ولكن اعتراضك النابع من غضبك هو حقك

لدينا جميعاً فى النهاية تناقضات الحياة تفرض نفسها بحكم اختلاف اتجاهات واهتمامات البشر.

د. يحيى:

من الذى قال أننى أدعو لأى من ذلك يا شيخة؟ أنا راض بأى إنجاز مهما كان مغتربا!!

ربما قلت ما قلت من قبيل ميكانزم "العنب المر"

هل تذكرين حكاية "العنب المر"

وإن كنت لا تذكرينه فدعينى أنهى حوار اليوم به بالفصحى والعامية معاً

أولا: بالفصحى:

وثب الثعلب يوماً وثبةً	شغفا منه بعنقود العنبْ
لم يَنلْهُ، قال هذا حصرمٌ	حامضٌ ليس لنا فيه أربْ

أما بالعامية فصلاح جاهين يرسمها هكذا:

العنب ده طعمه مُرّ
قال كدا التعلب فى مرّة
والدليل على إنه مُرّ
إنه جوه وأنا برّه

***

تعتعة: لوددت أن أكون مصريا

د. على سليمان الشمرى

مصر عبقرية الجغرافيا وجغرافيا العبقرية مصر عظمة التاريخ والادب والفن والابداع والابتكار وبلاد الانبياء وارض الرسالات انها ارض الكنانة مصر اسمها يعنى المدنية (عندما نقول الامصار نعنى البلدان) ومصر تعنى البلد الوحيد الذى يستحق هذا الاسم مصر ليست بحاجة لى كى ادافع عنها ولكنى انا كانسان عربى ومسلم احتاج الى مصر كما يحتاجها محبوها ومريدوها من المسيحين العرب وغير العرب واقباط مصر ..... معظهم هم مصدر فخرواعتزازكل العرب والاحرار بالعالم كيف لا والبابا شنوده يحرم زيارة اسرائيل وهو شرف لم تحظى به اى طائفة اخرى هذا المصرى الاصيل بينما الاخرين .....يتسابقون..... على...

واذا كان اداء بعض المصريين يشوبه القصور فليس ذلك عيبا فى مصر أو المصريين فالمثالية والكمال لاتوجد فى اى سلوك انسانى وهذا لايعنى عدم السعى اليهما.

د. يحيى:

شكرا يا عم على.

هذا فضل منك أرجو ألا ينسينا حقيقة الواقع، وصعوبة التصحيح.

* * *

وبعد

فلا أعرف كيف أنهى هذا البريد دون الإشارة إلى فضل جديد من أفضال الابن والصديق د.جمال التركى لمبادرته بتخصيص بضعة أيام من أغسطس وسبتمبر، للفت النظر للنشرة وكاتبها، ولا أزيد، فقط أوصيه أن نتعاهد، مهما كان حجم التواصل، أن نستمر جميعا معاً فى تطوير ما بدأناه، ونحن نحسن الاستماع، ونحسن التعلّم ونواصل الاجتهاد، والجهاد.

السبـــــــت 06-09-2008

372- اختبـارات الكـادر، وانهيـار القيـم، وجـدوى التعليـم

تعتعة

اعتذرت لى المدرسة الشابة السمراء في عيادتى أنها تأخرت عن الاستشارة، لأنها كانت مشغولة فى أداء امتحانات كادر المدرسين، فانتهزتها فرصة لأسألها عن رأيها فى ذلك، فأجابت بطيبة أنها أدت الامتحان بكفاءة مناسبة، وأنها ترى أن هذه الفرصة قد أتاحت لها مراجعة معلوماتها، وتجديد ذاكرتها، ولم أسألها: إذن ماذا؟ ثم ماذا؟

كنت فى شطحى الباكر، وصلت إلى درجة التساؤل عن سبب حرصنا على سلامة العينين، خاصة وأننى كنت معجبا بذكاء وألمعية وحضورالشيخ الكفيف محمد أبو عبد الحافظ فى بلدنا الذى تعلمت منه - فى الأربعينات- معنى السياسة ومعان أخرى كثيرة فى الحياة، تعلمتها من قفشاته وسخريته ومتابعته لكل ما يجرى من موقعه الوفدى المتميز، وصل شطحى إلى درجة التساؤل: هل يكفى أن تكون عيوننا سليمة (6/6) لنطمئن أنها قادرة أن ترى؟ أم أن المهم هو: ماذا ترى؟ ولماذا ترى؟ ثم ماذا؟ كان هذا عبث باكر على أحسن الفروض، لا هو نكتة، ولا فلسفة، مع أننى كنت أتصور أيامها أنه ألف باء المنطق السليم. لقد وهبنا الله عينين لنرى بهما، لكن لنرى بهما ماذا؟ وبأى مقياس وعلى مدى أى طيف من التنوع، وإلى أى مستوى من الاستيعاب؟ طبعا بمجرد أن كبرت وعقلت، تراجعت عن هذا الشطح الخطر، ولم أعلنه لأحد إلا الآن، بعد أن اطمأننت أن احدا لم يعد يفهم، أقصد لم يعد يعنيه أن يفهم، عذرا.

ثم ظهرت بدعة جديدة فى التطبيب النفسى، ظاهرها طيب، وباطنها مشبوه، ذلك أنه حين تزايدت الاحتجاجات على الآثار السلبية لبعض العقاقير النفسية لأنها قد تخفى الأعراض، لحساب مزيد من التبلد والجمود والانسحاب، ظهرت مقاييس نفسية تقيس شيئا أسموه "نوعية الحياة"، وراحت الشركات تؤكد بطريقتها أن عقار كذا، يحسن "نوعية الحياة" بالإضافة إلى إزالة الأعراض، ولم أجد فى أغلب ما عرضته تلك المقاييس ما يبرر لى الحياة !!

وحين رحت أتابع "هيئة" اختبارات كادر التعليم حضرتنى أسئلة مزعجة هى التى استدعت ذكرياتى عن الشيخ محمد أبو عبد الحافظ الكفيف، وعن نوعية الحياة حسب مواصفات شركات الأدوية، أسئلة لم تبلغ "شذوذ شطحى الباكر"، ولا "شكوك حذرى المتأخر"، أسئلة منها:

• هم يمتحنون المدرسين، فى ماذا؟ لماذا ؟

• هل نحن قد حددنا سنة 2008 (أكرر 2008) ماذا نعلِّم ؟ منْ ؟ لماذا؟

• هل هذه الامتحانات بهذه الطريقة هى لمعرفة ماذا تبقى فى ذاكرة المدرسين من معلومات موادهم (كما قالت لى المدرِّسة الطيبة زائرة العيادة)؟

• هل توجد أسئلة فى اختبارات الكادر تقيم الأخلاق بطريق مباشر أو غير مباشر (بعد أن أصبح الغش فضيلة، والتعاون على التفويت له ثوابه؟)!

• هل عندنا محكات موضوعية ، نقيم بها جدوى هذه الامتحانات، ليس فى أن يحصل المدرس الشاطر على حقه فى تعديل راتبه، وإنما جدواها وعائدها على العملية التعليمية ذاتها (وعلى البلد)؟؟!!

• هل هذه الجدوى، إن وجدت، لها أثرها العملى والواقعى فى تهيئة الفرصة للمتعلم أن يحصل على لقمة عيشه بكرامة، وهو يخدم بلده بإنتاجه، ويخدم ناسه بإخلاصه، ويعبد ربه بعمله؟ (مقارنة بمن لم يتعلم؟)

ثم إن ربط اختبارات الكادر هذه بعلاوة مادية معينة، مع أنه ربط منطقى، وأغلب الدول المتحضرة تفعل ذلك، قد يساهم فى مزيد من تدعيم القيم السلبية التى انتشرت فى مجتمعنا مؤخرا. إننى أتوقع أن الذى لن يوفق فى اجتياز هذه الامتحانات ليحصل على حقه فى الكادر الجديد، سوف يسارع بالتعويض من خلال الدروس الخصوصية والتغشيش أيهما أربح (أو بكليهما معا غالبا)، وسلّم لى على الكادر.(موجز العنوان فى الصفحة الأولى فى دستور اليوم "الجمعة"، أثناء كتابتى هذه التعتعة يقول: ..المعلمون انقسموا إلى قسمين: الأول اعتصم ورفض دخول اللجان، والثانى اعتمد على الغش الجماعى.. **عالبركة**!!)

ومع أننى مع فكرة التقييم المستمر فى كل المجالات بمختلف الوسائل أسوة بالدول المتحضرة، التى أصبحت درجة الدكتوراة فى بعضها لها عمرها الافتراضى المحدود، أى أن حاملها لا يستمر بحملها إن لم يجددها ليثبت أنه ما زال فى مستواها، أقول مع أننى مع هذه الفكرة فعلا، إلا أنها ينبغى أن تكون جزءا من منظومة كلية تشمل الجميع دون استثناء، من عامل النظافة حتى رئيس الوزراء (يكفى هذا)، مرورا بأساتذة الجامعة، على أن ننتبه أن تكون اختبارات الوزراء فى السياسة، وليس فى التخصص، فمثلا يختبر وزير الصحة فى مدى كفاءته فى إدارة الناس لصالح سلامتهم المتكاملة وتحريك الوعى الصحى الإيجابى، وليس فى أعراض الإيدز أو خطوات جراحة القلب المفتوح..إلخ.

الأحـــــــــــد 07-09-2008

373- استشـــــــــــــارات مهنيـــــــــــــة (8)

إنجاب مع وقف التشغيل

لحساب من؟ على حساب من؟

د. مشيرة أنيس تعرض حالتها بعد التعليق على الحالة التى نشرت الأسبوع الماضى فى مثل هذا اليوم: فى باب "الإشراف عن بعد" بعنوان "التحول Conversion المتعدد الأوجه" وقد تم الرد على تعليقها على تلك الحالة فى نشرة "حوار/بريد الجمعة"، كما تم الوعد بأن نرد على حالتها الجديدة هذه تفصيلا اليوم، وها نحن نفعل:

د. يحيى:

لا عندك يا مشيرة، واحدة وحدة، دعينا نتفق:

سوف أعرض حالتك كلها مرة واحدة حتى لا أتدخل بما يضر الاسترسال فى الإحاطة بكل أحوالها، ثم أرد فقرة فقرة ما أمكن ذلك، موافقة؟

د. مشيرة أنيس: ....

د.يحيى:

أقبل صمتك، عالبركة، ترسلين موافقتك لاحقا

د. مشيرة أنيس:

..أنا عندى عيان له نفس المشاكل تقريبا.....عنده 20سنة وطالب فى احد المعاهد والده طبيب ووالدته مدرسة اتجوزوا عن طريق اخو الأم المتزوج من أخت الزوج وسافروا الى السعودية ...هو الولد الوحيد والثانى فى الترتيب بين 4 بنات، المشاكل بين الأم والأب كثيرة من بداية الزواج ....مشاكل فى العلاقة ببعض ومشاكل مادية

كان يذهب الى حضانة قريبة من البيت وأمه تأخذه الى الحضانة بنفسها ثم حصلت مشكلة فى الحضانة وارادت الأم ان تغير المدرسة الى مدرسة أبعد، فرفض الأب لأنه كما قال مش فاضى يودى ويجيب....فالأم قعدت الولد فى البيت بينما اخواته البنات يذهبن المدرسة...يمتحن فى السفارة كل سنة

ثم اصيبت احدى اخواته الأصغر بورم بالمخ استلزم ان الأم كانت تقضى اوقات طويلة فى المستشفى حتى شفيت البنت

وكان الأب يقول للأم تستاهلى اللى حصل، نزلوا مصر والولد فى اعدادى ودخل المدرسة لأول مرة واتمرمط وطبعا مستواه الدراسى سيء جداً.

بدأت الأعراض فى المرحلة الثانوية...فالمستوى الدراسى سيئ...بدأ يتعرف على شباب فى الشارع وينصبوا عليه فى فلوس...ليسوا اصدقاء لكن يديهم فلوس عشان يجيبوله سيديهات جنسية أو يدفع لأحدهم عشان يجيبله بنت وياخد الفلوس ويضحكوا عليه، فيها حاول انه يخطب مرتين والمرتين يشوف البنت فى الشارع يمشى وراها ويروح مكلم والدها ويخطبها والبنتين دول كانوا من مستوى اجتماعى اقل....وتقريبا كانوا يفرحوا ان الولد ابوه دكتور....لكن فى الخطوبة الأولى البنت واهلها حسوا ان فيه حاجة مش طبيعية ففسخوا الخطبة....وفى الثانية فسخ الخطبة لأنه كان يريد من خطيبته تجاوزات فى العلاقة رفضتها البنت

كمان حاول الاعتداء على بنت فى الشارع وكانت فضيحة فى الشارع وقالوا ان الولد مريض، وعدت الحكاية.....

.....الأم شكّت ان الولد كمان "مِثلى"، لأنها لاحظت ان الولد له علاقة بسواقين مكروباص فى الشارع وتدخل بعده الحمام تلاقى آثار على ايد المقشة

طبعا كان لا يذهب الى المعهد والأب حاول يشغله فى اكتر من مكان لكن كان يروح اسبوعين بالكتير ويترك الشغل بحجج مختلفة

طبعا العلاقة مع الأب زفت وهاج عليهم مرة وكسّر البيت والزجاج وضرب ابوه بعدها دخل المستشفى للآن لا يوجد تشخيص محدد للولد ده ....فهو خرج من المستشفى متشخص انه

Border line personality disorder:

بعد الخروج من المستشفى حاله كالتالى:

يقضى الصبح نوم للضهر,,, يصحى عايز مصروف اليوم ويخرج يقضى اليوم بره....الى الليل ويرجع يقضى الوقت فى مشاهدة افلام جنسية امام الكمبيوتر رافض الشغل وعامل مشكلة كبيرة فى البيت فهو يقوم بحركات جنسية وتحرش بأمه واخواته البنات ....احتكاك بيهم ومحاولات يمسك صدر اخته وبرضه يحاول انه يزنق مامته فى الحيطة ويحضنها بطريقة غير مريحة

يتابع معى جلسة اسبوعيا وهو يأتى من سفر ساعتين ومنتظم فى الحضور، الأم متابعة معى فهى تحضر معه الجلسات ولكن لا تدخل معه الجلسة ....أما الأب حضر معهم مرة واحدة وافتعل معى مشكلة وبطل ييجى وطبعا هوه دكتور فأهم حاجة عنده الدوا وبس وكمان رفض استكمال الجلسات العائلية معى ...وشايف ان المشاكل مع الأم مالهاش دعوة

فطبعا انا باسمع من الأم بس وكمان جابت مرة الأخت الكبيرة اللى اكدت كلام الأم من معاملة الاب السيئة..للأم والأولاد...وحكاية انه اخد فلوسها وخلاها تبيع له البيت اللى بنته بفلوسها وطبعا الأم فى حاجات كتير الولد بيعملها تقوللى "زى الأب" الولد لما اكلمه فى الشغل يقعد يرص لى كل الوظائف الى هوه بيفكر يشتغلها على انه فعلا شغال الحاجات دى كلها

الولد منكر تماما الحاجات الجنسية اللى بيعملها فى البيت مع اخواته وامه وبيقول ان هما فاهمينه غلط

بيكلمنى عن ممارسته للعادة السرية ومشاهدة الأفلام الجنسية وبعدها بدقيقتين يكلمنى ازاى هيكون شيخ زى الشيخ الفلانى ويقولى اقولك دلوقت حديث يخليك تخرى من الخشوع الجلسة كلها بتصفى انه بيحاول يقنعنى ان حل مشاكله كلها الزواج وان انا لازم اساعده فى اقناع والديه بزواجه

وطبعا جزء كبير من المشكلة مع الأب انه عاوز ابوه يبيع املاك، الولد شايف انها بتاعته

عشان ياخد الفلوس دى يتجوز بيها نتكلم عن انه غير مستعد للزواج وانه لازم يحسسهم انه كبر وينفع يعمل الخطوة ويوعدنى وعود ما يعملش منها حاجة

انا متلخبطة جدا وقلقانة وفيه فكرة: اوقف له كل الدوا اللى بياخده واتفرج شوية لأن الولد عامل زى اللى وقف على كده لا بيتحسن ولا بيسوء

دكتور يحيى انا شايفة ان الأولوية فى العلاج ان الولد يشوف المشكلة لكن انا مش عارفة اوصله الحكاية دي....ومش عارفة ايه المفروض اعمله دلوقت؟

****

والآن، إلى مناقشة الحالة فقرة فقرة

د. مشيرة أنيس:

..أنا عندى عيان له نفس المشاكل تقريبا.....عنده 20سنة وطالب فى احد المعاهد والده طبيب ووالدته مدرسة اتجوزوا عن طريق اخو الأم المتزوج من أخت الزوج وسافروا الى السعودية ...هو الولد الوحيد والثانى فى الترتيب بين 4 بنات، المشاكل بين الأم والأب كثيرة من بداية الزواج ....مشاكل فى العلاقة ببعض ومشاكل مادية

كان يذهب الى حضانة قريبة من البيت وأمه تأخذه الى الحضانة بنفسها ثم حصلت مشكلة فى الحضانة وأرادت الأم ان تغير المدرسة الى مدرسة ابعد فرفض الأب لأنه كما قال مش فاضى يودى ويجيب....فالأم قعدتت الولد فى البيت بينما اخواته البنات يذهبن المدرسة...يمتحن فى السفارة كل سنة

د.يحيى:

أولا: علينا نحن الأطباء النفسيين أن ننظر جيدا فيما يسمى "زواج التبادل" (جواز البدل)، حيث تخرج المشاكل من نطاق اثنين إلى أربعة على الأقل، ويصعب تحديد أصلها ومعالجتها عادة.

ثانيا: آثار سفر الأب لأكل العيش فى السعودية (أو إلى الخليج عموما، أو ليبيا، أو زمان: العراق) هى قضية اجتماعية ونفسية – مصرية غالبا- عامة، وأظن أنها تحتاج إلى بحث منهجى دقيق قبل تعميم الحكم

ثالثا: نوعية ومهنة الأب والأم لها دلالاتها الخاصة أيضا، وعادة نحن لا نقترب كثيرا من "نفسية الطبيب"، وبالذات نفسية الطبيب المصرى، (وأنا شخصيا أنتمى إلى هذه النفسية طبعا)، ذلك لأن الاقتراب منها يضع واحدا مثلى فى موقف حرج، ليس فقط أمام زملائه، وإنما قد يصل الأمر إلى نقابة الأطباء، وهنا أبدأ بالتنبيه إلى أنه: لا تعميم، لا تعميم، (الاحتياط واجب).

الطبيب المصرى شاب مكافح متفوق طموح، يدخل الطب وكله أمل ليس فقط فى الثروة الشريفة، ولكن فى أداء واجبه الإنسانى بكفاءة مناسبة، ثم يفاجأ بالسلامة بأن المسألة ليست كذلك تماما، غصبا عنه، فيسافر ليحل الجزء الأول من المعادلة (الثروة الشريفة: مرتب عال مقابل عمل محدد)، لكن داخل داخله لا يطمئن إلى هذا الحل، فيضع آماله فى أولاده، وبالذات الذكور منهم، إما أن يكونوا مثله فيكملوا حلمه الذى لم يتحقق غصبا عنه،(يعنى يتفوقون ويصيرون أطباء بالسلامة) أو أن يكونوا عكسه، وملعون أبو التفوق على أبو الذى شارَ به (كل هذا فى داخل داخله)، ومن هنا قد نفهم كيف أن طبيبا يرضى أن يبقى ابنه الوحيد على أربع بنات، فى المنزل، مجرد أنه ليس عنده وقت "مش فاضى يودى ويجيب"

د. مشيرة أنيس:

ثم اصيبت احدى اخواته الأصغر بورم بالمخ استلزم ان الأم كانت تقضى اوقات طويلة فى المستشفى حتى شفيت البنت

وكان الأب يقول للأم تستاهلى اللى حصل

نزلوا مصر والولد فى اعدادى ودخل المدرسة لأول مرة واتمرمط وطبعا مستواه الدراسى سيء جدا

د.يحيى:

انطلاقا من موقف الأب الطبيب من "ملعون أبو التفوق، حتى أصبح "ملعون أبو المدرسة"، ظل هذا الإبن قعيد المنزل حتى سن المدرسة الإعدادية، وهذا يجعلنا نتذكر ، ونذكّر الناس أن المدرسة هى ليست فقط (أو حتى أساسا) لتلقى الدروس والحصول على شهادة، المدرسة نقلة نفسية اجتماعية ضرورية لانتقال

الطفل من عالم الأسرة المغلق، إلى عالم الغرباء المفتوح، المدرسة مجتمع، وآخرين، ولعب، وحرية أخرى لها قوانين أخرى، ووقت آخر يقضيه التلميذ فى مكان آخر، (لهذا كنت حين أدعى إلى التعليق على التلعيم أنبه ابتداء أن المدرسة بلا حوش كبير، وفسحة طويلة حتى لو كان بعدها حصة واحدة، ليست مدرسة)

هذا الشاب انتقل فجأة من الحضّانة إلى سيرك لا يعرف لغته أصلا، فلا هو أحد أفراد هذا السيرك العجيب (من وجهة نظره) يقوم بدوره أمام أقرانه والآخرين، ولا هو حتى متفرج تسره ألعاب الآخرين داخل هذا السيرك، هو جسم غريب بكل معنى الكلمة.

د. مشيرة أنيس:

بدأت الأعراض فى المرحلة الثانوية...فالمستوى الدراسى سيئ...بدأ يتعرف على شباب فى الشارع وينصبوا عليه فى فلوس...ليسوا اصدقاء لكن يديهم فلوس عشان يجيبوله سيديهات جنسية أو يدفع لأحدهم عشان يجيبله بنت وياخد الفلوس ويضحكوا عليه فيها حاول انه يخطب مرتين والمرتين يشوف البنت فى الشارع يمشى وراها ويروح مكلم والدها ويخطبها والبنتين دول كانوا من مستوى اجتماعى اقل....وتقريبا كانوا يفرحوا ان الولد ابوه دكتور....لكن فى الخطوبة الأولى البنت واهلها حسوا ان فيه حاجة مش طبيعية ففسخوا الخطبة....وفى الثانية فسخ الخطبة لأنه كان يريد من خطيبته تجاوزات فى العلاقة رفضتها البنت

د.يحيى:

هل لاحظت يا مشيرة أنه كان يتعرف على شباب فى الشارع، ليسوا أصدقاء، فهو لم يعرف أبدا معنى الصداقة، ولا حتى مجرد معنى أن هناك كيانا آخرا غير ذاته القابعة فى الحضّانة التى تغطيها أمه صباح مساء، ويطمئن أبوه أنه لن يتحرك، وبالتالى فلن يتفوق فيحبط مثله، فيفرح كلما رآه مغطى بأمه، موقوف عن التفوق، مهما علا صراخ الرضيع.

طبعا هؤلاء الذين يتعرف عليهم ليسوا أصدقاء.

ثم خلِّ بالك كيف كان يتبع أى أنثى تسير فى الشارع، لا أريد أن أذكرك بما كنت أراه بلدنا من مثل ذلك، فأنت غالبا لست من بلدنا، ثم انظرى كم هو بعيد عن الواقع وهو طالب بعد (غالبا) فى معهد مجهول (لم تذكرى رتبته) ، فيذهب وراء البنت إلى والدها ليخطبها خبط لصق، ولا تتم الصفقة: إما لاكتشاف أمره ورعونته أو حتى مرضه، وإما لاستحالة ما يحاول منطقا وواقعا.

د.مشيرة أنيس:

كمان حاول الاعتداء على بنت فى الشارع وكانت فضيحة فى الشارع وقالوا ان الولد مريض، وعدت الحكاية.....

د.يحيى:

....لا أريد أن أذكرك مرة أخرى بما لا تعرفين غالبا حين ترفس الخطيبة فى بلدنا خطيبها المتسرع وهو ينهق. آسف، لكن هذا ليس ذنبه، وأنت تعرفين. ماذا تبقى له ليكون شابا إنسانا بسيطا يعرف ما يريد، ويسعى إليه بما يمكن.

د.مشيرة أنيس:

.....الأم شكّت ان الولد كمان "مِثلى"، لأنها لاحظت ان الولد له علاقة بسواقين مكروباص فى الشارع وتدخل بعده الحمام تلاقى آثار على ايد المقشة

د.يحيى:

هذا بعد آخر يوضح ما أبلغتكِ إياه يوم الجمعة عن حيرتى إزاءه، وهو موضوع العلاقة المثلية، فيبدو أن بعض إشكالة المثلية هذه ، هى أنها إحدى تجليات صعوبة العلاقة المتكاملة، وربما امتدت صحة هذا الفرض إلى الحيوانات التى وصفت فيها العلاقة المثلية بشكل أو بآخر، ولكن ألا تتعجبين معى من هذه الأم الطيّبة التى، وهى مدرسة وليست طبيبة، أنها هى التى تلاحظ، وتحاول وتشك، فى حين زوجها الطبيب، لا يشغل باله شيء من ذلك؟ ما علينا .

د. مشيرة أنيس:

طبعا كان لا يذهب الى المعهد والأب حاول يشغله فى اكتر من مكان لكن كان يروح اسبوعين بالكتير ويترك الشغل بحجج مختلفة

د.يحيى:

بصراحة هذه نقطة لصالح الأب، وإن كان ينقصها المثابرة والجدية، فنادرا ما أنجح فى أن أنصح طبيبا (أو من هو كالطبيب) أن عليه أن يغامر بأن يعيد ابنه الطالب إلى الحياة، وليس إلى المدرسة، حين يعلن ابنه مثل هذا التوقف أو التعثر الدراسى، يعيده إلى الحياة فورا بأن يعمل أى عمل ، هذا ما حاوله هنا الوالد، لكن فى خبرتى كنت أعرف -عادة- أن الوالد لا يقتنع فى داخل داخله بذلك، وأنه إذا وافق فإنه يوافق بنصف قلب، بدليل عدم الاستمرار (أسبوعين أو ما شابه مثل هذه الحالة)، لذلك أقدم له تعريفا للعمل وشروطه، أظن أنى سبق أن أشرت إليه وهو: أن يكون عملا يوميا، بالساعة، نفس الساعة (وليس كيفما اتفق) له رئيس، وعائد، وناتج، ولمدة لا تقل عن ستة أسابيع قبل أن يعاد الاختيار أمام المتوقف أن يعود إلى موقعه الطبيعى فى الحياة (الدراسة مثلا) أو تجدد المدة وهكذا، بدون ذلك، نشكر لهذا الوالد حسن نيته، ولا نثق أنها تكفى، ثم نتذكر أنه ربما بهذا الإجراء، برغم عدم استمراره، هو يكاد يؤكد الفرض الأول الذى قدمناه وهو "ملعون أبو التفوق، (فالدكترة)، على اللى شارْ بُه"

د. مشيرة أنيس:

طبعا العلاقة مع الأب زفت وهاج عليهم مرة وكسر البيت والزجاج وضرب ابوه بعدها دخل المستشفى للآن لا يوجد تشخيص محدد للولد ده ....فهو خرج من المستشفى متشخص انه Border line personality disorder

د.يحيى:

وماذا يهم التشخيص يا شيخة فى هذه الحالة أو فى غيرها، ثم إننى أكره هذا التشخيص بالذات، مع أنه شاع شيوعا غير مبرر خصوصا بين الإناث، أشعر انه نوع من الاستسهال، وترجمته الحرفيه "حالة اضطراب فى الشخصية من النوع البينى (بين-بين)"، بين ماذا وماذا بالله عليك، كنا نستعمل هذا المصطلح (بين – بين) قديما استعمالا آخر لتوصيف الحالات المُلغزة غير النموذجية، التى تستعمل حيلا عصابية هائلة (وخائبة فى نفس الوقت) تغطى بها ذهانا خطيرا، ولا تنجح تماما، فتأتى الحالة بأعراض عصابية، ودلالات ذهانية، فهى بين العصاب والذهان، وبالتالى يمكن أن نقول إنها حالة "بينية"، أما هذا الوصف كما جاء فى التصنيف الأمريكى الرابع، فهو لا يشير إلى مثل هذا الموقف البينى تحديدا، وقد أصبح يطلق على كل حالة "قلة أدب"، و"تذبذب فى السلوك"، لا نجد له تشخيصا جاهزا"!!!،

الحالة هى حالة مريضك هذا ، لا أكثر ولا أقل.

د. مشيرة أنيس:

بعد الخروج من المستشفى حاله كالتالي:

يقضى الصبح نوم للضهر, يصحى عايز مصروف اليوم ويخرج يقضى اليوم بره....إلى الليل ويرجع يقضى الوقت فى مشاهدة افلام جنسية امام الكمبيوتر رافض الشغل وعامل مشكلة كبيرة فى البيت فهو يقوم بحركات جنسية وتحرش بأمه واخواته البنات ....احتكاك بيهم ومحاولات يمسك صدر اخته وبرضه يحاول انه يزنق مامته فى الخيطة ويحضنها بطريقة غير مريحة

د.يحيى:

بالذمة هذا كلام يا مشيرة، هل تذكرين فى حالة الأسبوع الماضى حين سألت الزميل المتدرب عن دور الأم، وكم تستغرق كل "تحرشاية" من وقت، إياك أن تتصورى أننى أتهم هذه الأم الطيبة بأى اتهام معين، لكن قولك أنت هو الذى أثارنى وأنت تقررين أنه كان "يزنق مامته فى الخيطة ويحضنها بطريقة غير مريحة" هل معنى ذلك أنه كان من الأفضل أن يزنقها بطريقة مريحة، لعله خطأ غير مقصود فى تعبيرك أو تعبير الأم، لكن علينا أن نتحمل كل الاحتمالات ونحن نتابع مثل هذه التصرفات إذا تكررت واستمرت مدة طويلة، فمرة واحدة أو عدة مرات نزوية أو بالمصادفة شىء، وامتدادها لفترة من الزمن مع طرف بالذات (أو أكثر) شىء آخر.

أما توقفه عن الحياة هكذا، حتى بعد دخوله المستشفى فهذا يدعونا إلى أن نتذكر أنه إن لم يكن واضحا أن دخول المستشفى هو تمهيد لما بعد المستشفى، فليس هناك عادة مبرر لدخول المستشفى إلا لمنع ضرر طارئ واضح، علينا أن نضع شروط الخروج من المستشفى، لحظة دخول المريض المستشفى (ما أمكن ذلك)، وإلا أصبحت المسألة إسعافا، وليست علاجا.

د. مشيرة أنيس:

يتابع معى جلسة اسبوعيا وهو يأتى من سفر ساعتين ومنتظم فى الحضور، الأم متابعة معى فهى تحضر معه الجلسات ولكن لا تدخل معه الجلسة ....أما الأب حضر معهم مرة واحدة وافتعل معى مشكلة وبطل ييجى وطبعا هوه دكتور فأهم حاجة عنده الدوا وبس وكمان رفض استكمال الجلسات العائلية معى ...وشايف ان المشاكل مع الأم مالهاش دعوة

د.يحيى:

لابد هنا أن أحيى فيك مهارتك المهنية والإنسانية (وهما واحد)، فمجرد نجاحك أن يحضر هذا المريض بانتظام، بعد سفر ساعتين، كل أسبوع، هذا دليل على أنه يجد عندك ما ينبغى، ما لم يجده فى منزله، حتى من أمه الواعية الطيبة، وحضور أمه معه هكذا أيضا هو دليل على استمرار يقظتها ومسئوليتها، وأيضا على نجاحك فى عمل علاقة بها، أما تخلى الأب (الطبيب)، وافتعاله ما يبرر غيابه، ثم يقينه بمفعول الدواء، فهذا يرجعنا إلى تركيبة الأطباء الحالية التى أشرت لها فى البداية (مرة أخرى دون تعميم)، أحيانا يا مشيرة تصل فى الوقاحة حين يأتينى طبيب بابنه لاستشارتى أن أعلنه فى البداية أننى عادة أفضل ألا أعالج أبناء الأطباء، وحين يكون طيبا ويسألنى لماذا، أقول له لأنهم لا يشفون مثل أبناء الناس، فإن كان أطيب، فهو يطلب منى أن أنسى أنه طبيب، وأنه لن يتدخل فيما أفعل بصفته طبيبا، وأحيانا يصدق وعده، وأحيانا لا يستطيع معى صبرا، ونادرا ما يشكونى فى النقابة، تصورى، ومعهم حق، لكن ماذا أفعل؟

وحين ينكر هذا الأب الطبيب هنا أن مشاكله مع الأم "مالهاش دعوة" بهذه البساطة، فهذا دليل آخر على موقفه الإنكارى، قد يكون مقبولا أن يقول إن هذه المشاكل ليست كل السبب، أما أنها "مالهاش دعوة"، فهو يدعم يقينه الطبى أن الخلل كيميائى، فالعلاج كيميائى، ودمتم.

د. مشيرة أنيس:

فطبعا انا باسمع من الأم بس وكمان جابت مرة الأخت الكبيرة اللى اكدت كلام الأم من معاملة الاب السيئة..للأم والأولاد...وحكاية انه اخد فلوسها وخلاها تبيع له البيت اللى بنته بفلوسها وطبعا الأم فى حاجات كتير الولد بيعملها تقوللى "زى الأب" الولد لما اكلمه فى الشغل يقعد يرس لى كل الوظائف الى هوه بيفكر يشتغلها على انه فعلا شغال الحاجات دى كلها

د.يحيى:

الظلم ظلم، ومن يرضى عن نفسه أخذ مال زوجته هكذا، وسلبها حقوقها وشقاها وهى فى الغربة مثله، يمكن أن نتصور كيف يمكن أن يظلم ابنه بإهماله، ويظلم نفسه بشقائه، أما كلام الولد عن كل هذه الوظائف التى لا وجود لها، فهى – ربما تكون – تكملة لأوهام الوالد حول ما لم يتحقق، ولن يتحقق من تفوقه شخصيا، وإذا سمح لى الزملاء أن أتكلم، ولو على نفسى، فيمكن أن أمد التصور إلى أننا – نحن الأطباء – قد نتصور أننا ....(ولاّ بلاش).. الطيب احسن.

د. مشيرة أنيس:

الولد منكر تماما الحاجات الجنسية اللى بيعملها فى البيت مع اخواته وامه وبيقول ان هما فاهمينه غلط

د.يحيى:

أرجو يا مشيرة ألا تأخذى إنكاره هذا على أنه كذب على طول الخط، فإنه أحيانا تحدث مثل هذه التجاوزات فى حالة أخرى من الوعى، أنا لا أقول إنه ليس مسئولا عنها، لكنها عموما تكون حالة أخرى، مهما كان التغير النوعى طفيفا، لكنها تسهِّل النسيان والإنكار على أية حال، وليس معنى هذا أن نعذره، أو أن نسمح له بالتمادى، لكن لا بد أن نفهم كل الأبعاد.

د. مشيرة أنيس:

بيكلمنى عن ممارسته للعادة السرية ومشاهدة الأفلام الجنسية وبعدها بدقيقتين يكلمنى ازاى هيكون شيخ زى الشيخ الفلانى ويقولى اقولك دلوقت حديث يخليك تخرى من الخشوع الجلسة كلها بتصفى انه بيحاول يقنعنى ان حل مشاكله كلها الزواج وان انا لازم اساعده فى اقناع والديه بزواجه

د.يحيى:

طبعا أنت تعرفين أن الزواج ليس علاجا لا للأمراض النفسية، ولا للأحوال الجنسية (حتى للأسوياء) ، الزواج مسئولية أخرى تضاف إلى المسئوليات الأخرى التى علينا أن نتحملها، مسئولية العمل، ومسئولية الرؤية، ومسئولية الرعاية، ثم مسئولية هذه العلاقة الصعبة، التذبذب الذى هو فيه يعتبر من صفات التشخيص الذى تكلمتِ عنه برغم رفضى لاسمه، وهو أيضا دليل على توقف النضج عند حركة بندولية حصيلتها صفرا (ربما مثل الحالة التى قدمناها الأسبوع الماضى، وذكرتك بحالتك هذه).

د. مشيرة أنيس:

وطبعا جزء كبير من المشكلة مع الأب انه عاوز ابوه يبيع املاك، الولد شايف انها بتاعته عشان ياخد الفلوس دى يتجوز بيها نتكلم عن انه غير مستعد للزواج وانه لازم يحسسهم انه كبر وينفع يعمل الخطوة ويوعدنى وعود ما يعملش منها حاجة

د. يحيى:

مرة أخرى الظلم ظلم، الأب الظالم الذى استحل شقى زوجته يلقى جزاءه من إبن ظالم يطالب بما لم يعرق فيه.

أما بالنسبة للوعود، فكله إلا الوعود،

أحيانا يصل بى الأمر، خصوصا مع المدمنين، أن أشترط على الواحد منهم البعد عن ثلاثة: عن "الوعود"، وعن "حسن النية"، وعن "أوهام الإرادة"، وألا نحسبها إلا "بعد الإنجاز من واقع الحال"، وأكاد أقترح مثلا موازيا يقول "كلام المريض مدهون بزبده، يطلع عليه الواقع يسيح" (قياسا على المثل من بلدنا: كلام الليل مدهون بزبدة، يطلع عليه النهار يسيح)

أما مشكلة مريضك مع أبيه الذى أستنتج أنه كتب له بعض ما جنى باسمه، فاسمحى لى، مرة أخرى، بأن أذكرك بما فعل الوالد بأموال زوجته، دون تعليق (ومع ذلك، .. فالوالد رغم شكى فيه قد يكون أقدر على التصرف السليم فى أمواله، التى هى ليست من حق ابنه أصلا فى هذه المرحلة على الأقل)

د. مشيرة أنيس:

انا متلخبطة جدا وقلقانة وفيه فكرة: اوقف له كل الدوا اللى بياخده واتفرج شوية لأن الولد عامل زى اللى وقف على كده لا بيتحسن ولا بيسوء

د. يحيى:

من حيث المبدأ، توقيف الأدوية للتعرف على مزيد من التركيب البيولوجى الإمراضى للحالة، هو أمر وارد، لكنه يحتاج إلى حذق شديد، المسألة ليست فى أن نتفرج، لكنها تساعد أن نتعرف على الصورة من مختلف زواياها، وهذا ما يدعنى – بصفة عامة- ، أفضل طريقة الذبذبة Zigzag فى إعطاء العقاقير، عندى أنه يستحسن أن يكون هناك تناسب عكسى بين جرعة الدواء فى ناحية، وبين العمل والعلاقة فى ناحية أخرى (يمكن الرجوع إلى ذلك فى أطروحة العلاج الدوائى فى العلاج النفسى الجمعى) وما دام هذا الشاب لا يعمل، ولا توجد له علاقة فعلية مع آخر، فأظن أن التوقف عن تعاطى العقاير حاليا هو مخاطرة لا أوصى بها، وإن كان لا تحسمها إلا المحاولة الحذرة.

أما أنه لا يتحسن ولا يسوء، فأنا لست معك، فمن لا يتحسن، يسوء حتما

د. مشيرة أنيس:

دكتور يحيى انا شايفة ان الأولوية فى العلاج ان الولد يشوف المشكلة لكن انا مش عارفة اوصل له الحكاية دي....ومش عارفة ايه المفروض اعمله دلوقت؟

د. يحيى:

لا يا شيخة!!!!، حرام عليك، أنت عملت اللازم وزيادة

لكن دعينى أذكرك أن أولوية العلاج ليست هى الشوفان، خصوصا فى هذه الحالة، ما ذا يمكن أن "يشوف" أكثر من ذلك، هذه قضية ينبغى أن تحسم فى ممارسة العلاج النفسى والطب النفسى،

المطلوب هو: "أن نفعل حالة كوننا نشوف"،

"وأن نشوف ونحن نفعل"،

أما أن يسبق "الشوفان" الفعل فهذه خدعة قد تفتح الباب "لشوفان مع وقف التنفيذ" طول العمر،

وأيضا لا ينبغى أن نصفق طويلا "لفعل" دون درجة من "الشوفان" حتى لا يكون اغتراب صرفا.

شكرا لثقتك

وفقك الله،

وشفى المرضى على يديك.

أرســـل تعليقـــــك

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com
http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html
The Man & Evolution FORUM Web Site
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1

Pr. Yahia Rakhawy Web Site
http://www.rakhawy.org/a_site

سبتمبـــــــــر 2008 : أسبـــوع 1

إصـدارات شبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجى (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008